محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: الزواج الكتابيّ

٨ محاضرات

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠٢٠ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولاينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا.

www.freechurchcontinuing.org

وحدة

الزواج الكتابيّ

٨ محاضرات

الدكتور روبرت د. ماكورلي

١. الأولويّات في الزواج المسيحيّ ١
٢. الوحدة في الزواج ٧
٣. رأس المرأة ١٣
٤. خادم وراعٍ ١٨
٥. الزوجة التقيّة ١ ..... ٢٥
٦. الزوجة التقيّة ٢ ..... ٣٠
٧. التواصل ٣٥
٨. الأموال والعلاقة الجسديّة ٤٢

المحاضرة ١

الأولوّيات في الزواج المسيحيّ

ما هو الزواج الكتابي بالضبط، وكيف يختلف عن أنواع الزواج الأخرى؟ كيف يوجّه الكتاب المقدّس علاقة المؤمن بشريك الحياة ويحكمها؟ هل يقدّم لنا الله نموذجًا ليرشدَنا؟ ماذا يُعلّمنا الكتاب المقدّس عن تصميم الله للزواج وأولويّاته في الزواج؟ ما هي الأدوار المحددة التي يُعيّنها الربّ للأزواج والزوجات؟ كيف نطبّق كلّ التداعيات العمليّة على تفاصيل حياتِنا اليوميّة؟ القصد من هذه المحاضرات، هو دراسة ما يُعلّمه الكتاب المقدّس عن الزواج، وتزويدك بفهمٍ أعمق لكيفيّة تطبيق هذه الحقائق. بعد وضع الأساس الكتابيّ، سيكون نطاق هذه المحاضرات عمليًّا جدًّا، حيث سنقدّم أمثلة حول كيفيّة تطبيق المبادئ الكتابيّة على العلاقة بين الزوج والزوجة. لذا، إنْ كنت ترغب في فهمٍ أفضل لما تُعلّمه كلمة الله عن الزواج، فإنّ هذه المحاضرات تهدف إلى إفادتك.

تُقدّم لنا هذه المحاضرة الأولى أولويّات الله في الزواج الكتابيّ. ما الذي يجعل الزواج المسيحيّ مسيحيًّا حقًّا؟ قد يفاجئك هذا، ولكنّه ليس نتيجة شخصَيْن مؤمنَيْن يرتبطان بالزواج. لكي يكون الزواج مسيحيًّا، لا بُدَّ أوّلًا أنْ يكونَ بحسب الكتاب المقدّس وتحت حُكمِه. بعبارة أخرى، لا بدّ أنْ يكون الزواج المسيحيّ زواجًا كتابيًّا. وثانيًا، لا بدّ أنْ يكون الربّ يسوع المسيح في مركز هذا الزواج، فهو يحتلّ المكانة الأولى في العلاقة بين الزوج والزوجة، وحضورُه وحدُه يوفّر النعمة لتمجيدِ الله. وثالثًا، لا بدّ للإنجيل أن يُشكّل العلاقة الزوجيّة ويتخلّلها. هذا يعني أنّه يوجد أمل للذين يختبرون اليأس في زواجهم.

بالنسبة للمؤمنين الذين يعانون في زواجهم، يمنحهم الربّ الأملَ لسبَبَيْن. أوّلًا، كلمةُ الله كافية لمعالجة جميع مشاكلنا. في تيموثاوس الثانية ٣: ١٦–١٧ نقرأ: "كل الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ والتقويم والتأديب الذي في البرّ، لكي يكون إنسان الله كاملًا، متأهّبًا لكلِّ عمل صالح." ثانيًا، يوجد أملٌ لأنّ نعمةَ الله كافية لجميع احتياجاتنا. قال المسيح لبولس في ٢ كورنثوس ١٢: ٩: "تكفيك نعمتي، لأنّ قوّتي في الضعف تكمل." تنبع أعظم حاجة للمؤمن من خطيّته، وقد صنع الله تدبيرًا للخطيّة بنعمته. نقرأ في رومية ٥: ٢٠: "وَلَكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ ٱلْخَطِيَّةُ، ٱزْدَادَتِ ٱلنِّعْمَةُ جِدًّا." في الإنجيل، يُنتِجُ روحُ الله النموَّ والتغيير.

إنْ كنت متزوّجًا أو تستعدّ للزواج، أرجو أنْ تدركَ أنّ هذه المحاضرات مُخصّصة لك وليست فقط لزوجتك. بعبارة أخرى، إنّ الاستفادة من هذه المحاضرات تعتمد على كونك مُطيعًا للكلمة، وليس سامعًا فقط، كما نقرأ في يعقوب ١: ٢٢–٢٥. تذكّر في نهاية عظة المسيح على الجبل في متى ٧: ٢٤–٢٧، أن يسوع يصف الفرق بين البيت المبنيّ على الرمل، والبيت المبنيّ على الصخر. يقول إنّ العواصفَ ستأتي، والأمطار ستهطل، والرياح ستهب، وما إلى

ذلك، ويوجد فرقٌ بين البيتَيْن. البيت المبنيّ على الرمل ينهار تحت اضطراب العاصفة، في حين أنّ البيت المبنيّ على الصخر يظل ثابتًا وصامدًا. تابع المسيح قائلًا في هذا المقطع: "فَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هَذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا، أُشَبِّهُهُ بِرَجُلٍ عَاقِلٍ، بَنَى بَيْتَهُ عَلَى ٱلصَّخْرِ." من السهل أنْ نستمعَ إلى الحقائق ونعترف بها، ثمّ نتابع حياتَنا من دون تطبيقها للحصول على التغيير. بالتالي، أنا أشجّعكم بشدّة أن تفتحوا الكتاب المقدّس بينما تستمعون إلى هذه المحاضرات.

عنوان هذه المحاضرات هو الزواج الكتابيّ، وسأوجّهُ انتباهَكم إلى العديد من المقاطع الكتابيّة أثناء تقدّمنا في المحاضرات. ولكن، عليكم أيضًا أن تصلّوا طالبين أن يفتح الربُّ أعينَكم، ويمتحن قلوبَكم، وأن يُطبّق حقائقَه بالروح القدس. إنْ كنتم متزوّجين، فمن الأفضل أن تراجعوا ملاحظاتكم معًا، وأن تبحثوا عن المقاطع الكتابيّة وتناقشوا كيف تنطبق على احتياجاتكم المحدّدة.

أوّلًا، في هذه المحاضرة، سنتأمّل في أساس الزواج الكتابيّ. الزواج موجود لتعظيمِ مجدِ الله. هذا ينطبق حتّى على أصغر تفاصيل الحياة، كما نقرأ في ١ كورنثوس ١٠: ٣١، حيث يذكّرنا الربّ أنّه سواء كنّا نأكل أو نشرب، مهما فعلنا، فكلّ ذلك يجب أنْ يتمّ لمجدِ الله. وكم هذا صحيح أيضًا في الزواج. نقرأ في أفسس ٥: ٣١-٣٢: "مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ ٱلرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِٱمْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ ٱلِٱثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. هَذَا ٱلسِّرُّ عَظِيمٌ، وَلَكِنَّنِي أَنَا أَقُولُ مِنْ نَحْوِ ٱلْمَسِيحِ وَٱلْكَنِيسَةِ." بعبارة أخرى، يضع الزواج الكتابيّ أمام العالم أجمع نموذجًا للمسيح والكنيسة، وهذا يعرضُ نعمةَ الله ويحدّد الزواج من خلال عمل إنكار الذات على الصليب.

إنّ العديد من المواضيع، كالخطيّة والنعمة، والمغفرة، وغضب الله، والوحدة، والمحبّة، تشكّلُ محورًا لفهم الزواج الكتابيّ. لكنّ الزواجَ هو أيضًا دعوة مؤقتة. يُخبرنا يسوع بهذا في متى ٢٢: ٣٠ عندما يقول: "لأنهم في القيامة لا يُزوّجون ولا يتزوّجون، بل يكونون كملائكة الله في السماء." هذا يعني أنّ الزواجَ هو طريقة من طُرق خدمة المسيح وتمجيده، ولكنّه ليس مضمونًا في هذه الحياة، سواء بسبب المرض أو الموت أو حتّى بسبب العزوبة، كما نرى في ١ كورنثوس ٧. وأيضًا، كما هو الحال مع جميع مواهب الله، علينا دائمًا ألّا نؤكّد على ضمانته الدائمة. الربّ يعطي، والربّ يأخذ؛ فهو يمنح ويمنع حسب إرادته. المسيح في إنجيل النعمة هو أعظم هبة للمسيحيّ. ومع ذلك، فإنّ الزواج هو هبة رائعة من الربّ. نقرأ في عبرانيين ١٣: ٤: "لِيَكُنِ ٱلزِّوَاجُ مُكَرَّمًا عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ، وَٱلْمَضْجَعُ غَيْرَ نَجِسٍ." ونجدُ أشياءَ مماثلة تصف الزواج كهديّة في ١ تيموثاوس ٤: ٣ وفي أمثال ٥: ١٨-١٩.

كما هو الحال مع جميع عطايا الله، لا ينبغي للزواج أنْ يصبحَ صَنَمًا لخدمة الذات. يجب أن تتجاوز محبّتنا للمسيح محبّة أيّ زوج. يُشدّد يسوع على هذا في أماكن مثل لوقا ١٤: ٢٦ ولوقا ١٨: ٢٩-٣٠، وفي أماكن أخرى. من هنا نستنتج بأنّنا سنحبّ أزواجنا بشكل أفضل عندما نُحبّ المسيح أكثر. يحذرنا إرميا ٢: ١٣: " لِأَنَّ شَعْبِي عَمِلَ شَرَّيْنِ: تَرَكُونِي أَنَا يَنْبُوعَ ٱلْمِيَاهِ ٱلْحَيَّةِ، لِيَنْقُرُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَبْآرًا مُشَقَّقَةً لَا تَضْبُطُ مَاءً." عندما يحلّ زوجَكَ محلَّ يسوع، فإنّك تتخلى بذلك عن ينبوع المياه الحيّة مقابل بئر مُشقّق. يمكن أن يصبحَ هذا مصدر صراع في الزواج. فكّر في التَبِعات العمليّة.

عندما تضع زوجَكَ مكان المسيح، وتتوقّع منه أو منها أنْ يُقدّمَ ما لا يستطيع أنْ يُقدّمَه إلّا الربّ، ستصبح حسّاسًا جدًّا لتقلّبات محبّته، وستُستفزّ بسهولة عندما لا يُلبّي الزوج توقّعاتك. إن كان إمدادك اللامتناهي من الرضى يتدفّق من المسيح، ستفرح عندما يستخدم المسيح زوجتَك للتعبير عن حبّه لكَ من دونْ أن تضعها مكان المسيح. وعندما يؤذيك الزوج أو يخيّب ظنَّك، ويكون المسيح هو موضوع فرحِك، فإنّ مصدرَ سعادتك لن ينقطع. كما ترى، إنّ حالة زواجك بالمسيح ستؤثّر بشكل مباشر على نتائج زواجك. إنْ لم تكن علاقتك بالمسيح قويّة، فلن يكونَ زواجُك قويًّا. إنّه عرض جميل لتعظيم المسيح عندما يعيش الزوجان بأمانة لربّهما. حتّى لو لم يكن زوجُكَ على استعدادٍ لاتّباع المسيح بالدرجة نفسها التي تتبعها أنت، فيمكنك أنْ تعيشَ حياةً مباركة بوفرة مليئة بالمحبّة والفرح والسلام، ويمكنك أنْ تجلبَ المجدَ لله إن كان زواجك بالمسيح هو الأبرز.

ثانيًا، لنفكّر في تصميم الله للزواج. إنّ تصميمه الأساسي للزواج هو الرفقة. نرى ذلك في بداية الكتاب المقدّس في تكوين ٢: ١٨ حيث يقول: "وَقَالَ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلَهُ: لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ." وعلى نحو مماثل، يصف ملاخي ٢: ١٤ الزوجة بأنّها "قرينة" و"امرأة شبابك." نرى الموضوع نفسه في أماكن مختلفة في الكتاب المقدّس. لذا، سواء كان للزوجَيْن أطفال أم لا، هما قادران على تحقيق هذا القصد الأساسيّ، أي الرفقة.

لكنّ الكتاب المقدّس يُقدّم أيضًا على الأقل ثلاثة تصاميم ثانويّة للزواج. وهذا يشمل أوّلًا: الإنجاب. لننظر إلى بداية الكتاب المقدّس. نقرأ في تكوين ١: :٨: "وَبَارَكَهُمُ ٱللهُ وَقَالَ لَهُمْ: أَثْمِرُوا وَٱكْثُرُوا وَٱمْلَأُوا ٱلْأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا." لذا، يُعتبر الإنجاب أيضًا من أهداف الزواج. ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بهذا المثال الثاني، والذي سيكون انتشار نسل العهد في الكنيسة. نقرأ في ملاخي ٢: ١٥: "أَفَلَمْ يَفْعَلْ وَاحِدٌ وَلَهُ بَقِيَّةُ ٱلرُّوحِ؟ وَلِمَاذَا ٱلْوَاحِدُ؟ طَالِبًا زَرْعَ ٱللهِ. فَٱحْذَرُوا لِرُوحِكُمْ وَلَا يَغْدُرْ أَحَدٌ بِٱمْرَأَةِ شَبَابِهِ." والمثال الثالث سيكون لمنع الشهوة والزنا. يعالج بولس هذا في ١ كورنثوس ٧؛ يقول في الآية ٢: "وَلَكِنْ لِسَبَبِ ٱلزِّنَا، لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ ٱمْرَأَتُهُ، وَلْيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ رَجُلُهَا." ومرّة أخرى في الآية ٩: "وَلَكِنْ إِنْ لَمْ يَضْبُطُوا أَنْفُسَهُمْ، فَلْيَتَزَوَّجُوا. لِأَنَّ ٱلتَّزَوُّجَ أَصْلَحُ مِنَ ٱلتَّحَرُّقِ." كل هذا مُلخَّص في إقرار إيمان وستمنستر، الفصل ٢٤، الفقرة ٢، حيث نقرأ: "تَعيّن الزواج من أجل المعونة المتبادلة بين الزوج والزوجة." وهنا نجد صورةً للرفقة، ولكن نقرأ بعد ذلك: "ومن أجل تكاثر الجنس البشريّ بذريّة مشروعة، وللكنيسة بنسل مُقدّس؛ ومن أجل منع النجاسة." وهذه هي المقاصد الثانويّة الثلاث التي حدّدناها.

ثالثًا، في هذه المحاضرة، سنتأمّل في الأولويّة الأولى للزواج، وهي تنبع إلى حدّ كبير من القصد الذي حدّدنا من الكتاب المقدس. الأولويّة الأولى للزواج هي الوحدة، أو، الوحدانيّة، أو المَعيّة. نحن نعلم أنّ هكذا هي الحال لأنّ هذا صحيح بالنسبة للنموذج الأسمى للزواج، أي المسيح وعروسه: الكنيسة. انظر إلى نهاية أفسس ٥: ٣٠-٣٢. في عهد النعمة، يأتي المسيح بعرض زواج يتمّ من خلاله إحضار المؤمنين بالإيمان الخلاصي إلى الاتّحاد بالربّ يسوع المسيح. يُنتج هذا الاتّحاد الخلاصي شَرِكة مع الله في هذا الزمن وفي الأبديّة. لذلك، نرى في النموذج الأسمى للزواج أنّ الوحدة أو الوحدانية هي أولويّة رئيسيّة. ثانيًا، الوحدة في الزواج منصوص عليها بشكل خاصّ في الكتاب المقدس. تأمّل في ١ بطرس ٣: ٧، حيث يقول: كَذَلِكُمْ أَيُّهَا ٱلرِّجَالُ، كُونُوا سَاكِنِينَ بِحَسَبِ ٱلْفِطْنَةِ مَعَ ٱلْإِنَاءِ ٱلنِّسَائِيِّ

كَٱلْأَضْعَفِ، مُعْطِينَ إِيَّاهُنَّ كَرَامَةً، ثمّ استمع إلى هذه العبارة: "كَٱلْوَارِثَاتِ أَيْضًا مَعَكُمْ نِعْمَةَ ٱلْحَيَاةِ، لِكَيْ لَا تُعَاقَ صَلَوَاتُكُمْ." مرّة أخرى، نرى هذا موصوفًا في مكان آخر، سواء في العهد القديم أو في العهد الجديد. كما يتم توضيح الوحدة بطريقة جسديّة في فِعل اكتمال الزواج، ويؤكد يسوع هذا في الإشارة إلى تكوين ٢: ٢٤–٢٥ عندما يقول في متى ١٩: ٥–٦ هذه الكلمات: "وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ ٱلرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِٱمْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ ٱلِٱثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ ٱثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَٱلَّذِي جَمَعَهُ ٱللهُ لَا يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ."

إنْ كانت هذه هي الأولويّة الرئيسيّة، فكيف يُنمّي المؤمنون، سواء كانوا أزواجًا أو زوجات، هذه الوحدة الكتابيّة؟ يصبح هذا مُهمًّا جدًّا بالنسبة إلينا. كيف نُنمّي هذه الوحدة؟ يُعلّمنا الكتاب المقدّس أنّه يوجد علاقة بين الوحدة والثقة والانفتاح. لذا، إنْ فكّرت في الثقة من قلب كامل، فهي أساس الوحدة في كلّ علاقة. مثلًا، تُبنى علاقة المؤمن بالمسيح على الثقة أو الإيمان به. يمكنك أن ترى ذلك موضّحًا في الصداقات المسيحيّة الشائعة. داود ويوناثان مثال جيّد، ويمكنك أن تقرأ عنه في بداية ١ صموئيل ١٨ وبداية ١ صموئيل ١٩. ولكن الأهمّ من ذلك، أنّ الثقة هي أيضًا أساسيّة لوحدانيّة الزواج نفسه. يصف سفر الأمثال ٣١: ١١ الزوجة التقيّة بقوله: "بِهَا يَثِقُ قَلْبُ زَوْجِهَا فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى غَنِيمَةٍ." الثقة محميّة في الزواج من خلال الصراحة والصدق، فإنْ كان الزوج والزوجة صريحَيْن ومنفتحَيْن وصادقَيْن مع بعضهما البعض، فإنّ ذلك سيعمّق ويعزّز ثقتهما ببعضهما البعض.

إنّ محبّة الزوج أو الزوجة مطلوبة من كلٍّ منهما. لذا، إنْ نظرت إلى نهاية أفسس ٥، فسترى ثلاثة أوقات مختلفة. ابتداء من الآية ٢٥ ثمّ ٢٨ و٣٣، يُطلب من الأزواج صراحةً أنْ يحبّوا زوجاتهم. وكولوسي ٣:١٩ تقول الشيء نفسه. لكن هذا ينطبق أيضًا على الزوجات. في تيطس ٢: ٤ نقرأ أنّ النساء الأكبر سنًّا "يُعلِّمن الأصغر منهن أن يكنّ صاحيات، ويحببن أزواجهنّ، وأولادهنّ." وبالتالي، فإنّ تنمية الوحدة هذه تعتمد على السعي وراء المحبّة الكتابيّة. هذا يعني أنّنا بحاجة إلى تحديد مصطلحاتِنا. عند النظر في التعريف الكتابيّ للمحبّة، نتعلم أنّها لا تفترض الشرّ، ولا تحتسب الدوافع. أشجّعك أن تقرأ من جديد الإصحاح المشهور في ١ كورنثوس ١٣، لمعرفة بعض الطُرق التي يُحدّد بها الله المحبّة الحقيقيّة. إذا افترضتَ أيّ شيء، فعليك أنْ تفترضَ الأفضل. وإلّا، فعليك أن تسأل. من الممكن تجنّب عدد لا يحصى من المشاكل بمجرّد الاعتراف بأنّك لا تعرف ما يفكر فيه شريك حياتك أو ما يشعر به، على الرغم من إقناعك بالعكس. أي أنّك لا تفكّر في الشرّ، ولا تحتسب الدوافع التي تعتقد أنّها تدفع إليها.

ماذا نتعلّم أيضًا؟ نتعلّم أنّ المحبّة لا تحدث بشكل تلقائيّ. المحبّة هي التزام أن يُضحّي الإنسان حياتَه من أجل شخصٍ آخر. لماذا يشعر بعض الناس بالإثارة عند التفكير بالزواج؟ هل لكي يحظَوْا بالتقدير والاحترام، أو لكي يحصلوا على عاطفة واهتمام حصريّ لشخص آخر؟ أم أنّهم يُضحّون بحياتهم في خدمة شخص آخر؟ هل نختار الزوج على أساس من سيجعلنا نشعر بالرضا عن أنفسنا، أم على أساس التقوى والسعي المشترك لمجد الله؟ عند التفكير في المحبّة، يمكنك مقارنتها بالشهوة. المحبّة والشهوة مُتضادّان. الشهوة تستهلك في الأخذ، في حين أنّ المحبّة هي التزام بالعطاء، وأحيانًا بغضّ النظر عن مشاعرنا أو عواطفنا. تقول الشهوة: "أريد لنفسي." والمحبّة تقول:

"سأضحي من أجل زوجتي." لذا، لإماتة الشهوة، يجب أن نخلع عرش الذات؛ يجب أنْ نجدَ فرحتَنا في جعل الآخر يفرح. هذا ما يدعونا إليه المسيح. إنّه يدعونا إلى إنكار الذات.

لاحظوا مثلًا علاقة المحبّة بالعطاء في الكتاب المقدّس. إنْ عُدْتَ إلى هذا المقطع في أفسس ٥، تجده يقول: "أَيُّهَا ٱلرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ ٱلْمَسِيحُ أَيْضًا ٱلْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِهَا." أو فكروا في يوحنا ٣: ١٦، "لأنّه هكذا أحبَّ اللهُ العالمَ حتّى بذلَ ابنَه الوحيد"، أو غلاطية ٢: ٢٠، "مَعَ ٱلْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لَا أَنَا، بَلِ ٱلْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ ٱلْآنَ فِي ٱلْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي ٱلْإِيمَانِ، إِيمَانِ ٱبْنِ ٱللهِ، ٱلَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِي." إذًا، المحبّة تُعرّفُ بالعطاء. يجب أنْ نعتادَ أن نسعى باستمرار أن نُعطي من أنفسنا لبعضنا البعض. بالنسبة إلى شريك الحياة، عليكما التفكير في تقديم وقتكما وفكركما وخدمتكما وآذانكما وكلامكما، وأن تكونا على استعداد لنقل ما يدور في ذهنكما إلى الآخر.

يوجد طُرق مُختلفة يمكننا من خلالها التضحية والعطاء لبعضنا البعض. فكّر في ١ كورنثوس ١٣ حيث نتعلّم أيضًا أنّ المحبّة لا تطلب ما لنفسها في الآية ٥. لا ينبغي لنا أنْ نُحبَّ لكي نُحبَّ في المقابل. تخيّل زواجًا حيث كلٌّ واحد الزوجَين مُكرّص ١٠٠٪ لفعل كل ما في وسعه لإسعاد الآخر، و ٠٪ لإسعاد الذات. هذا هو نوع إنكار الذات الذي يدعوك الله إليه في الزواج. استمع كيف يصف بولس تيموثاوس في فيلبي ٢: ٢٠-٢١: "لِأَنْ لَيْسَ لِي أَحَدٌ آخَرُ نَظِيرُ نَفْسِي يَهْتَمُّ بِأَحْوَالِكُمْ بِإِخْلَاصٍ، إِذِ ٱلْجَمِيعُ يَطْلُبُونَ مَا هُوَ لِأَنْفُسِهِمْ، لَا مَا هُوَ لِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ." إنْ سعى الزوج والزوجة إلى هذا كهدفٍ، فسوف يؤدي ذلك إلى بناء علاقتها.

ولكن هذا أيضًا عَرضٌ مَهيب لمجد المسيح وإنجيله. لم يمنع المسيح شيئًا من أجل عروسه، بل أعطاها كلّ شيء. نقرأ في فيلبي ٢: ٤-٥: "لَا تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِآخَرِينَ أَيْضًا. ٥ فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا ٱلْفِكْرُ ٱلَّذِي فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا." ثمّ يتابع بولس وصف اتّضاع المسيح وتضحيته. والكنيسة مدعوّة بالطبع ألّا تمنع شيئًا أيضًا. عليها أن تعطي كلَّ شيء لخدمة الربّ يسوع المسيح؛ وعلينا أنْ نعطي كلّ شيء من أجل زوجِنا السماويّ. مكتوب في ٢ كورنثوس ٥: ١٥: " وَهُوَ مَاتَ لِأَجْلِ ٱلْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ ٱلْأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لَا لِأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لِأَجْلِهِمْ وَقَامَ." إنْ كان جوهر المحبّة هو العطاء للآخرين، فنحن بحاجة أن نتعلّم كيف نعبّر عن المحبّة بشكل فعّال.

بعبارةٍ أخرى، من الضروريّ أن تعرف كيف يُحبّ الآخرون تلقّي المحبّة، وليس فقط كيف تستمتع أنت بالتعبير عنه بنفسك. هذا شكل آخر من أشكال إنكار الذات وإيجاد سعادتك من خلال إنتاج الفرح في الشخص الذي تحبّه، وفي حالة الزواج، هذا يعني زوجَكِ أو زوجَتَك. وهذا أيضًا جانب من جوانب معرفة شريك الحياة. في محاضرة آخرى في المستقبل، سنتأمّل في ذلك عن كثب؛ يدعو الكتاب المقدّس الرجال إلى معرفة زوجاتهم، والزوجات إلى معرفة أزواجهنّ. لذا نحتاج أن نعرف كيف يقدرون تلقّي المحبّة؟ هذا مُهمّ لأنّ المحبّة يمكن التعبير عنها بآلاف الطرق، وليس لكلّها معنى متساوٍ عند الجميع. مثلًا، يمكن التعبير عنها بالخدمة؛ لذلك، سيكون أفعالًا جسديّة للمساعدة أو القيام بمشاريع أو مهام أو أشياء أخرى. غالبًا ما يكون هذا تعبيرًا عن المحبّة لبعض الأشخاص. مثال آخر هو

الاتّصال الجسديّ: اللمس والإمساك بالأيدي وما إلى ذلك. أو قد يكون عبر تقديم الهدايا: السخاء، مفاجأة شخص ما ببطاقة أو ملاحظة أو شيء كهذا. إنّ التعبيرَ عن المحبّة من خلال كلام التقدير والتشجيع هو وسيلة أخرى: أن تخبر شخصاً ما بإعجابك به، أو أن تُعبّر له بالكلام عن محبّتك له. ومن الأمثلة الأخرى قضاء الوقت معًا، وقد يتضمّن أو لا يتضمّن ذلك الكلام أو القيام بأعمال الخدمة. قد يتضمّن الذهاب إلى أماكن أو مجرّد الجلوس معًا، وهذا الوقت الذي يقضيه كلّ منكما مع الآخر يعني الكثير. إنّ الولاء والإخلاص بالطبع تعبير آخر عن المحبّة، ويوجد الكثير والكثير من التعبيرات الأخرى. إنّ الدعوة إلى إنكار الذات لا بدّ وأن تنتقل من مفهوم نظريّ إلى واقع عمليّ في العلاقة الزوجيّة. هذا يعني التأمّل العميق. ويعني دراسة شريك حياتك. ويعني السعي الجادّ وراء الطرق التي تُقدّم بها نفسَك من أجل إنتاج الفرح وبناء زوجَكِ أو زوجتَكَ.

في الختام، لقد أسّسنا في هذه المحاضرة من الكتاب المقدّس أولويّة الوحدة في الزواج. في المحاضرة التالية، سنستكشف ما يعلّمه الكتاب المقدّس عن كيفيّة الحفاظ على هذه الوحدة من خلال حلّ النزاعات التي تنشأ عن الخطيّة. وفي المحاضرات التي ستلي، سنوجّه انتباهَنا إلى الأدوار والمسؤوليّات المحدّدة التي أسندها الله للأزواج والزوجات.

الوحدة في الزواج

إنْ قُمتَ بزيارة ميناءٍ على البحر، ستجد على الرصيف سُفنًا ومراكبَ كبيرة مربوطةً هناك. وإنْ نظرتَ بعناية، ستكتشف أنّ السفن مربوطة بالأرصفة بحبال كبيرة منسوجة بعناية. ألياف الحبال مُضفرة بإحكام لتكون قويّة، ولكن إنْ فككت هذه الضفائر، وربطت حبلًا واحدًا بالسفينة، فسيكون ضعيفًا. سينقطع عندما تبدأ الرياح والأمواج في سحب السفينة بعيدًا عن الرصيف. الزواج الكتابيّ يشبهُ الحبلَ المنسوجَ بإحكام. عندما يرتبط الزوج والزوجة بالمسيح، ثمّ يُنسجان معًا في وحدة كتابيّة، يكون الزواج قويًّا. ولكن عندما يبدأ النسيج في التفكّك، يصبح هشًّا وغير قادر على تحمّل ضغوط الحياة.

ما الذي يُهدّد الوحدةَ في الزواج؟ كيف تظهر عدم الوحدة؟ ماذا يقول لنا الله أنْ نحذرَ منه؟ كيف يمكننا حمايةَ الزواج الناجح من هذه التأثيرات الضارّة؟ كيف نستعيد الوحدة عندما يتمّ تقويضها أو إضعافها؟ وأيّ رباط قدّمه الله على وجه التحديد للحفاظ على الزواج الكتابيّ؟ في المحاضرة الأولى، كان الأساس من الكتاب المقدّس أنّ اللهَ يُحدّدُ الوحدةَ كأولويّة قصوى في الزواج الكتابيّ. في هذه المحاضرة، سنستكشف كيف يمكن الحفاظ على هذه الوحدة وسطَ كلِّ العقبات والعوائق التي تُهدّد بتعطيل الوحدة في الزواج.

سنتأمّل في ثلاثة أمور: أوّلًا، تهديد الخطيّة. يتكوّن كلُّ زواجٍ، حتّى الزواج الكتابيّ، من شخصَيْن خاطئَيْن: زوجٌ خاطئ وزوجة خاطئة. أعظمُ صراع للمؤمن هو نضالُه ضدّ الخطيّة. يوضح بولس هذا في رومية ٧ الآية ٤ وما بعدها. هذا صحيح في الحياة بشكلٍ عامّ، لذلك لا ينبغي أنْ نتفاجأ بأنّ الخطيّة هي السبب الجذريّ لجميع المشاكل المحتمَلة في الزواج أيضًا. يقول الكتاب المقدّس إنّ تعدّيًا ما سيحدث كلّما اجتمع معًا أيّ شخصَين خاطئَيْن. يقول يعقوب: "لِأَنَّنَا فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ نَعْثُرُ جَمِيعُنَا" يعقوب ٣: ٢. ويقول في الإصحاح التالي: "مِنْ أَيْنَ ٱلْحُرُوبُ وَٱلْخُصُومَاتُ بَيْنَكُمْ؟ أَلَيْسَتْ مِنْ هُنَا: مِنْ لَذَّاتِكُمُ ٱلْمُحَارِبَةِ فِي أَعْضَائِكُمْ؟"

خطيئتان كبيرتان تهدّدان الوحدة والمحبّة هي: الأنانية، التي تقول: "أنا أوّلًا"، والكبرياء، الذي يقول: "أنا الأفضل." لا يستطيع المؤمن أنْ يرتقي بنفسه ورغباته من دون التسبّب في ضررٍ لزواجه. إضافة إلى ذلك، إنّ المشكلة الجذريّة في الشعور بالإساءة من تصرّفات الآخرين، تنبع غالبًا من إساءَة وضعِ مصدرَ فرحِنا المُطلق في غير موضعه. نحن نرغب في الحصول على ما نريد، بدلًا من إيجاد الفرح في المسيح نفسِه. تطرّقنا إلى هذا في المحاضرة الأولى. تؤدّي الخطيّة إلى صراعات شخصيّة، بما في ذلك إلى خللٍ في علاقة الزواج. عندما لا يتمّ تجنّب هذه الصراعات، فيجب إيجاد حلّ لها. ولكن قبل التطرّق إلى حلّ النزاعات، فلنتذكّرْ أنّ الدافعَ لحلّ النزاعات كتابيًّا لا يمكن أنْ يكون في حدّ ذاته لخدمة الذات. بعبارة أخرى، قد يكون الدافع لحلّ الصراع فقط بسبب رغبتنا في الحصول على سلام

شخصيّ، أو للحصول على شيء نريده. لذلك، علينا توخّي الحذر من ذلك. يجب أن نفعل ما هو صحيح للأسباب الصحيحة، أي البحث عن مجدِ الله وخيرِ زوجنا.

هذا يقودنا إلى حلّ النزاعات كتابيًّا. في المحاضرة الأولى، ركّزنا في كيفيّة تعزيز الوحدة. سنتناول الآن كيفيّة إصلاح الوحدة عندما تتحطّم، وهذا يتطلّب منّا التفكير بشكل خاص في كيفيّة حل النزاعات التي تنشأ داخل الزواج. أوّلًا، يجب حلّ كلّ جدال أو خلاف وفقًا للكتاب المقدّس للحفاظ على الوحدة. تواجهنا في ذلك تجربة إخفاء النزاع، لكن هذا أمر غير مسموح. هذا النوع من النزاعات غير المحلولة والمتراكمة بمرور الوقت هي التي تدمّر الزواج. لذا، بدلًا من تنظيف الفوضى ثمّ التخلّصِ منها في سلّة المهملات، إنْ كنت تكتفي بإخفاء الأوساخ في مكان ما، وتكرّر ذلك في الأيّام التالية، فستجمع لنفسك في النهاية كومة كبيرة أو جبلًا من الأوساخ. يواجه كثيرون من المتزوّجين هذه المشكلة، حيث يُخفون مشاكلهم لسنوات، من دون حلّ النزاعات بحسب الكتاب المقدّس.

يتطلّب هذا عدّة التزامات كتابيّة من كلّ مؤمن. إن كنت تريد حلّ النزاعات كتابيًّا، فهذا يستلزم أوّلًا، الحاجة إلى إخبار الآخر بما فعله، قبل وأثناء، وربّما بعد الجدال الذي سبّب لك أذيّة. هذا ما قاله يسوع في متى ١٨: ١٥: "وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَٱذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا. إِنْ سَمِعَ مِنْكَ فَقَدْ رَبِحْتَ أَخَاكَ." إذًا، هذا هو مبدأ الانفتاح وتنمية الثقة من خلال التعبير بصراحة عن الأشياء التي ارتكبها الزوج، والتي تُعتبر خاطئة ضدّنا. ولكن ثانيًا، يجب أنْ نعترف لشريك حياتنا بخطئنا وخطيّتنا، ويُفضّل أن نفعل هذا قبل أن يُخبرنا، إن أمكن. فكّر في كلمات يسوع في متى ٥: ٢٣-٢٤: "فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى ٱلْمَذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لِأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ، فَٱتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ ٱلْمَذْبَحِ، وَٱذْهَبْ أَوَّلًا ٱصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ." إن كنّا نعلم أنّنا ارتكبنا أو قلنا شيئًا خاطئًا، فعلينا أنْ نأخذ زمام المبادرة في الاعتراف بذلك للآخر. يتطلّب كلا الأمرين التواضع. في ١ بطرس ٥: ٥-٦، نقرأ: "كَذَلِكَ أَيُّهَا ٱلْأَحْدَاثُ، ٱخْضَعُوا لِلشُّيُوخِ، وَكُونُوا جَمِيعًا خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ، وَتَسَرْبَلُوا بِٱلتَّوَاضُعِ، لِأَنَّ: ٱللهَ يُقَاوِمُ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا ٱلْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً. فَتَوَاضَعُوا تَحْتَ يَدِ ٱللهِ ٱلْقَوِيَّةِ لِكَيْ يَرْفَعَكُمْ فِي حِينِهِ." لذا، التواضع أمر مطلوب. شيء آخر مطلوب هو إنكار الذات. ونحن بحاجة أيضًا إلى الالتزام بزواج بحسب قلب الله أكثر من التزامنا بحقوقنا ومشاعرنا.

يجب أن ينتهي كلّ هذا دائمًا ليس فقط بالاعتراف بالخطيّة، بل وأيضًا بمنح الغفران الكتابي لبعضنا البعض. إذا أشار أحد الزوجَيْن إلى حقيقةِ أنّ الزوجَ أو الزوجة أخطأ ضدّه، أو إذا أخذ أحد الزوجين زمام المبادرة واعترف بهذه الخطيّة مُسبقًا، فهذه ليست سوى الخطوة الأولى. يجب أن يكون هناك متابعة تؤدّي إلى المغفرة. هذا يعني الوعد بدفن المشكلة وعدم إثارة الخطيّة المغفورة للآخرين. هذا يعني أيضًا عدم إثارة هذه الخطيّة أمام الآخر، أو إعادة ارتكاب الخطأ، حتّى في الذهن. السبب هو كيفيّة تعريف الكتاب المقدس للمغفرة.

المغفرة، كما سنرى، تتضمّن التزامًا بالنسيان. علينا أنْ نغفرَ بالطريقة التي يَغفرُ بها الله. نقرأ في رسالة أفسس ٤: ٣٢: "مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ ٱللهُ أَيْضًا فِي ٱلْمَسِيحِ." نحن نغفر لبعضنا البعض بالطريقة نفسها التي يغفرُ بها الله لشعبه في المسيح، والله يغفر وينسى، إذا صح التعبير. الله كلّي العلم. هو يعلم كلَّ شيء، لكن لاحظ لغةَ الكتاب

المقدّس. في أماكن عديدة عبر الأنبياء والمزامير، يُطلب منّا أن نرمي خطايانا خلفًا. وفي أماكن أخرى، يُطلب منّا أنْ نُلقي الخطايا في أعماق البحر. مكتوب أيضًا إنّه يُبعدُ عنّا خطايانا كبُعد المشرق عن المغرب، ولن يذكرها فيما بعد. يوجد العديد من الأمثلة الأخرى عن المفهوم نفسه. الله يُبعد الخطيّة من أمام وجهه. هو لا يتمسّك بها. إنّه يدفن الخطيّة، وهذا هو ما يدعو الله شعبه إلى القيام به في علاقتهم مع بعضهم البعض.

لذا، الزواج الذي أخطأ فيه أحد الزوجَيْن ضدَّ الآخر، وربّما أخطأ كلّ منهما ضدّ الآخر، عندما يتّفقان على المغفرة، فهذا في الواقع هو وعد بالنسيان، ووعد بدفن القضيّة. عندما تفكّر في الصورة الكبيرة والعامّة للتعامل مع تعدٍّ خاطئ، يوجد طرفان. من ناحية، يوجد الذي أُسيء إليه، أي الشخص الذي أخطأ الآخر بحقّه. وكما رأينا في متّى ١٨، يوجد عملية يجب اتّباعها: عليك أن تذهبَ وتخبرَ أخاك أو زوجَكِ أو زوجتَكَ كيف أخطأ ضدّك. لكنّ الكتاب المقدس يعطينا أيضًا الموقف القلبي الذي يجب أن يكون لنا في متابعة الأمر. نقرأ في غلاطية ٦: ١: "أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ، إِنِ ٱنْسَبَقَ إِنْسَانٌ فَأُخِذَ فِي زَلَّةٍ مَا، فَأَصْلِحُوا أَنْتُمُ ٱلرُّوحَانِيِّينَ مِثْلَ هَذَا بِرُوحِ ٱلْوَدَاعَةِ، نَاظِرًا إِلَى نَفْسِكَ لِئَلَّا تُجَرَّبَ أَنْتَ أَيْضًا." إذًا، لدينا من ناحية الشخص الذي أخطأنا في حقّه. ولكن، من ناحية أخرى، يوجد مرتكبٌ للخطأ؛ أي الذي ارتكب الخطيّة. الذي أخطأَ ضدّ الآخر. وقد تكلّمنا عن العمليّة التي يجب متابعتها من متى ٥. إنْ أدركت أنّ لأخيك شيء ما عليك، فعليك أنْ تتركَ قربانَك على المذبح وتذهب وتصالح أخيك. لكنّ الكتاب المقدّس يعطينا أيضًا الموقف القلبيّ الذي يجب أنْ يكون لنا في ١ بطرس ٥: ٥، حيث نقرأ أنّه يجب أن نتواضع، والتواضع هو في الاعتراف بأخطائنا. لذا، إنْ كنت تفكّر بنظرة عامّة، أي بالصورة الكبيرة، ما يجب أن يحدث هو: عندما يكون هناك صراع بين الزوج والزوجة، ويكون هناك انفصال في وحدتهما، يجب أن يعودَ الشخص الذي أخطأ والشخص الذي كان الخطأ في حقّه إلى بعضهما البعض، لكي يلتقيا في منتصف الطريق. عليهما أن يجتمعا معًا مرّة أخرى لحلّ هذا الصراع الذي نشأ.

علينا التفكير في نماذج المصالحة التي أعطانا إيّاها الربّ في الكتاب المقدّس. لذا أوّلًا، إنْ كان بإمكانك التغاضي عن الإساءة بمحبّة، فيجب عليك القيام بذلك. لا يجب مُعالجة كلّ إساءة. لذلك نقرأ في ١ بطرس ٤: ٨: "وَلَكِنْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، لِتَكُنْ مَحَبَّتُكُمْ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ شَدِيدَةً، لِأَنَّ ٱلْمَحَبَّةَ تَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ ٱلْخَطَايَا." ماذا يعني هذا؟ هذا يعني أنّه كلّما أحببتَ شريك حياتك أكثر، كان من الأسهل عليك تحمّلَه بصبر. لذلك، يوجد العديد من الظروف والمواقف، حيث يجب تغطية الإساءَة العابرة والبسيطة بمحبّة. وثانيًا، إن كانت الإساءَة من النوع الذي لا يمكنك التغاضي عنه، وربّما حاولت فعل ذلك، لكنّك لا تستطيع إخراجها من ذهنك ولا زلت متأثّرًا بها، فعليك أنْ تواجه شريك حياتك بلطف بخطيّته، كما رأينا في متى ١٨: ١٥. ثالثًا، يجب على الشخص الذي يستقبل النصيحة أنْ يتقبّلَها بتواضع، وإن كان ما قيل له صحيحًا، فعليه أنْ يتوبَ منه ويتصالح مع شريك حياته.

ثانيًا، في هذه المحاضرة، نحتاج إلى التفكير في خدمة المسيح بوحدة، كشركاء في الميراث؛ وهذا وصف للزوج والزوجة الصالحَيْن. في ١ بطرس ٣: ٧، نقرأ أنّ الأزواج والزوجات هم "وارثون معًا لنعمة الحياة." ماذا تستلزم خدمة المسيح كشركاء في الميراث؟ أوّلًا، يجب على الزوج أنْ يعرف زوجتَه ويفهمها. المقطع نفسه في ١ بطرس ٣: ٧

يقول: "كَذَلِكُمْ أَيُّهَا ٱلرِّجَالُ، كُونُوا سَاكِنِينَ بِحَسَبِ ٱلْفِطْنَةِ مَعَ ٱلْإِنَاءِ ٱلنِّسَائِيِّ كَٱلْأَضْعَفِ." يتعلّم الزوج الحكيم أنْ يعرفَ زوجتَه جيّدًا بما يكفي لتكون معينًا كاملًا له، وليكون قادرًا على الاستعانة بنصائحها وبصيرتها ومواهبها وقدراتها.

هذا يستلزم معرفة ما يعنيه أنْ تكون المرأة إناءً أضعف والاعتناء بها وفقًا لذلك. هذا يعني أن نفهمَ حدودَها وحساسيَاتها الجسديّة والعاطفيّة والروحيّة. سيكرّس الزوج التقيّ نفسَه لإكرامها، كما رأينا في ١ بطرس ٣: ٧ وكما نرى أيضًا في الأمثال ٣١: ٢٨. هذا يتضمّن دعمَها وتشجيعَها، وحتّى الدفاع عنها ومدحها أمام الآخرين وعلى انفراد. هذا يشمل أنْ يعتزَّ الزوجُ بها من خلال عدم القيام بأمور وقحة، وهي سمة من سمات المحبّة كما هي مُعرّفة في ١ كورنثوس ١٣: ٥. عندما تتّجه إلى العهد القديم، تكتشف أنّ من وظيفة الزوج أنْ يشجّعَ زوجتَه، أمثال ٢٤: ٥، حيث يقول الربّ إنّ الرجل في العهد القديم، في السنة الأولى من الزواج، يُكرّسُ نفسَه بشكل رئيسيّ لتشجيع زوجته. هذا يعني التركيز على أن يكون حسّاسًا لاحتياجاتها العديدة.

من ناحية أخرى، على الزوجة أنْ تحترمَ زوجَها وتكرمَه. وقد تكرّرَ هذا على الأقلّ ثلاث مرّات في أفسس ٥: ٢٢ وما يليه. فالمعينة الحكيمة ستقوّي زوجَها وتدافع عنه وتساعده، حتّى في مناطق ضعفه. فكّر في أبيجايل في العهد القديم، في ١ صموئيل ٢٥. أبيجايل هي مثال غير كامل، ولكنّها مع ذلك، مثال جيّد في هذا الصدد. الحكمة ستتوّج اتّخاذ الزوجة التقيّة قرارها، كما نقرأ في الأمثال ١٩: ١٤. كما أنّها ستعرف رغبات زوجها وتفي بها حسب قدرتها. لاحظ المثال الذي أعطاه بطرس في ١ بطرس ٣، وهو يسلّط الضوء بشكل خاصّ على مثال سارة في علاقتها بإبراهيم. وعلى نحو مماثل، يتحدّث بولس عن هذا في تيطس ٢: ٥. بالإضافة إلى ذلك، إنّ الزوجة الفاضلة مجتهدة ومنتجة لزوجها. والمثال الرئيسيّ لهذا موجود في الأمثال ٣١، وستكرمه باستشارته للحصول على التعليم الروحيّ والمشورة والمساعدة. في رسالة كورنثوس الأولى ١٤: ٣٥، يقول بولس لأهل كورنثوس أنّ على النساء أن يصمتن في الكنيسة، وإن كان لديهنّ أسئلة، فيجب عليهن أنْ يسألن أزواجهن في المنزل.

وهكذا، كما سنلاحظ أكثر في المحاضرة القادمة، على الزوج أنْ يشرف على زوجته ويوجّهَها روحيًّا، وعلى الزوجة أنْ تطلب منه ذلك. ستُكرم المرأة التقيّة زوجَها بمساعدته في تربية أبنائهما بمحبّة في طرق الربّ. يوجد العديد من الأمثلة في العهد القديم على هذا، وكذلك في العهد الجديد. ستكون قادرة حتّى على توسيع خدمة أسرتها لتعليم السيّدات الأخريات أنْ يفعلنَ الشيءَ نفسه. في تيطس ٢، يأمر بولس النساء الأكبر سنًّا بتعليم النساء الأصغر كيف يكنّ زوجات وأمّهات صالحات.

كوننا شركاء في ميراث نعمة الحياة، فهذا يعني تنمية الانسجام. يمكنك أن تسأل نفسك هذا السؤال: ما هي نقاط قوّتنا ونقاط ضعفنا التي تُكمل واحدنا الآخر؟ هذا يتطلّب بعض التأمل. مثلًا، كيف نُكمل بعضنا البعض روحيًّا في نقاط قوّتنا ونقاط ضعفنا؟ ما هي خطاياك الشخصيّة التي تكافح معها بشكل خاصّ، أو النِعَم التي تتألّق بها بشكل خاصّ؟ ما هي المواهب الروحيّة التي أعطاك إيّاها الربّ؟ وكيف تتداخل الاختلافات بين الزوج والزوجة في هذه المجالات؟ يمكنك أيضًا التفكير في نقاط القوّة والضعف المتكاملة عاطفيًّا؛ مستويات العاطفة، وتيرة المشاعر المختلفة. يمكنك التفكير في الشيء نفسه فيما يتعلق بحالتك الجسديّة، وصحّتك، وقوّتك، ومستويات طاقتك، وقدرتك

على ممارسة أنشطة مختلفة. ستكون هناك نقاط قوّة ونقاط ضعف متكاملة فيما يتعلق باهتماماتك، سواء كانت الخلفيّة الأكاديميّة والتدريب، أو اهتماماتك الترفيهيّة، وما إلى ذلك. وتحتاج إلى التفكير في علاقة المواهب والقدرات، أو حتى العلاقة التي لديك من حيث الاختلافات في ميل الشخصيّة، والمِزاجات المختلفة. بعض الناس يركزون على المهام، والبعض الآخر يركزون على الناس، وهناك العديد من السمات الأخرى التي تُشكّل شخصيّة شخص ما. كيف يعمل هذان الشخصان معًا في استخدام نقاط قوّتهما في خدمة الربّ يسوع المسيح؟

وثالثًا، في هذه المحاضرة، يجب أن نفكر في رباط الوحدة، ورباط الوحدة الكتابيّ هو النذور الزوجيّة. أعطانا الله مرسوم النذور للحفاظ على علاقة الزواج. النذر هو وعد مقدّس في حضور الله، وهو بمثابة رابط إضافي يربط الزوج والزوجة معًا. هذا يعكس حقيقةً. تعكس النذور حقيقةَ أنّ الزواج هو علاقةُ عهد. يستخدم الكتاب المقدّس مصطلح "امرأة عهدك" في ملاخي ٢: ١٤. يُخطئ المؤمن عندما يتزوّج من غير المؤمن، يكون في نير مع غير المؤمن، كما يقول بولس في ٢ كورنثوس ٦: ١٤. أن يكون "تحت نير" هو صورة كتابيّة للارتباط بشخص آخر بعهد. تخيّل صورة ثورَين، وعلى كلّ واحد منهما نير يلتفّ حول عنقهما، ويسحبان بواسطة النير عَرَبة أو محراث أو شيء من هذا القبيل. هذه صورة كتابيّة للارتباط بشخص آخر بعهد. كان وصف الزواج في بداية الكتاب المقدّس "الالتصاق وأن يصيرا جسدًا واحدًا"، تكوين ٢: ٢٤. إن تجدّد أحد الزوجَين بعد الزواج، ووجد نفسه متزوّجًا من غير مؤمن، فعليهما أن يسعيا قدر استطاعتهما للاستمرار في تلك العلاقة، وهو ما يوضّحه بولس في ١ كورنثوس ٧. كلّ هذا مدعوم بحقيقة أنّ الله هو في النهاية الذي يجمع بين الزوج والزوجة معًا في الزواج. يقول الربّ: "ما جمعه الله، لا يُفرّقه إنسان" في متى ١٩: ٦.

بما أنّ النذور جزء مُهمّ من الوحدة التي أقامها الله لعلاقة الزواج، فنحن بحاجة إلى طرح بعض الأسئلة. أوّلًا، من يشارك في قطع النذور؟ هذا مُهمّ لأنّ نذور الزواج هيّ أوّلًا أمام الله نفسه. نقرأ في التثنية ٢٣: ٢١: "إِذَا نَذَرْتَ نَذْرًا لِلرَّبِّ إِلَهِكَ فَلَا تُؤَخِّرْ وَفَاءَهُ، لِأَنَّ ٱلرَّبَّ إِلَهَكَ يَطْلُبُهُ مِنْكَ فَتَكُونُ عَلَيْكَ خَطِيَّةٌ." لكن ثانيًا، بالطبع، نذرك هو أيضًا تعهّدٌ لشخصٍ آخر. لهذا السبب، يمكن للزوج أن يشير إلى زوجته كزوجة عهد (ملاخي ٢). والذين يحضرون حفل الزفاف، مسؤولون كشهود على النذور التي تُقطع. من خلال حضورهم حفل الزفاف، هم في الواقع يلتزمون بأن يكونوا شهودًا ويُلزمونك بوعودك. يوجد العديد من الأمثلة في العهد القديم على هذا. فكّر في يشوع ٢٤: ٢٢، حيث طلب يشوع شهودًا على النذور التي قطعها شعب إسرائيل أمام الله. هذا يؤكّد حقيقةَ أنّ قطع النذور أمرٌ جدّيّ.

أودّ أنْ أشجّعَك أن تُلق نظرة على افتتاحيّة سفر الجامعة ٥. نتعلّم هناك عدّة أشياء. نتعلّم، أوّلًا، أنّه لا ينبغي أن تقطع نذورك بسرعة أو على عجل. مكتوب في سفر الجامعة ٥: ٢: " لَا تَسْتَعْجِلْ فَمَكَ وَلَا يُسْرِعْ قَلْبُكَ إِلَى نُطْقِ كَلَامٍ قُدَّامَ ٱللهِ، لِأَنَّ ٱللهَ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَأَنْتَ عَلَى ٱلْأَرْضِ، فَلِذَلِكَ لِتَكُنْ كَلِمَاتُكَ قَلِيلَةً." تؤكّد الآية ٢ من الإصحاح نفسه حقيقةَ أنّه لا ينبغي لك أنْ تقطعها بدون تفكير. يجب أن تفكّر بها مليًّا؛ يجب أن تكون واعيًا لما تقوله في نذورك. وبمجرّد قطع نذرٍ قانونيّ، لا يوجد رجوع عنه، بغضّ النظر عن مدى ندمِك عليه. إن قرأت الآية ٤ من سفر الجامعة ٥، فسترى ذلك. ونحن نترنّم بها أيضًا في هذا المزمور. فكّر في المزمور ٧٦: ١١، أو المزمور ١٥ ونهاية

الآية ٤، حيث يقول إنّ الرجل التقيّ يُقسم على أذيّة نفسه، ومع ذلك يحافظ على كلمته. هذا يعني أنّه من الأفضل ألّا تنذر من أن تنذر ولا تفي. نقرأ هذا في سفر الجامعة ٥: ٥، " أَنْ لَا تَنْذُرَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَنْذُرَ وَلَا تَفِيَ." هل ترى التدبير الرحيم الذي أعطاه الله للزواج في عهود الزواج؟ هذا رباط إضافيّ، إذا صحّ التعبير، يربط الزوج والزوجة معًا في حضور الله وخوفِه. إنّه أداة للحفاظ على هذه العلاقة.

لا يأمر الله بالوحدة في الزواج الكتابيّ فحسب، بل يُقدّم أيضًا كلّ التعليمات التي نحتاجها للحفاظ على هذه الوحدة. إن الخطيّة، كما رأينا، تهدّد بالانقسام. لكن إنجيل النعمة يعلّمنا التوبة والمغفرة في المسيح يسوع. أودّ أنْ أشجّعك على مراجعة ملاحظاتك والبحث في مقاطع الكتاب المقدّس التي أشرنا إليها مع شريك حياتك. ناقش حالات مُعيّنة في علاقتك حيث كان يجب تطبيق هذه المبادئ، وحالات أخرى ربّما تمّ تطبيقها بنجاح. حدّد المجالات المحدّدة التي تحتاج إلى تغيير. ضع خطّة ملموسة لكيفيّة تطبيق هذه المبادئ الكتابيّة على تفاصيل موقفك الخاصّ. مثلًا، إنْ كان هناك تراكم للصراعات التي لم يتمّ حلّها بطريقة كتابيّة من الماضي، فأنت بحاجة إلى البدء بمعالجة هذه الصراعات. بالطبع، عليك أن تؤيّد كلّ دراستك وكلّ مناقشاتك بالكثير من الصلاة. نحن نعلم أنّه "إنْ لم يبنِ الربّ البيت، فباطلًا يتعب البنّاؤون" مزمور ١٢٧: ١. في المحاضرة القادمة، سنتطرّق إلى ما يُعلّمه الكتاب المقدّس عن دور ومسؤوليّات الزوج في الكتاب المقدّس.

رأس المرأة

عندما تسافر في حافلة أو سيّارة، يتحكّم الشخص الذي يجلس في مقعد السائق في عجلة القيادة ودوّاسة الوقود والفرامل وغيرها. مع أنّ السائق لا يستطيع التحكّم في ما يفكّر فيه أو يقوله من هم داخل السيارة، إلّا أنّه يحدّد الاتّجاه والطريق والسرعة التي يسافر بها كلُّ من في السيارة. هذا يوضح دور الزوج في الزواج والأسرة في الكتاب المقدّس. الزوج يُحدّد الاتّجاه الروحيّ لعائلته. والربّ، بالطبع، يُقدّم الخريطة في الكتاب المقدّس، لكنّ الزوج يتبع هذه التعليمات الواضحة في توجيه عائلته في طرق الربّ. بعبارة أخرى، كما يسير الزوج، تسيرُ العائلة. إنّ ممارسة القيادة التقيّة تشكّل الاتّجاه الروحيّ للمنزل. وكما يرشد الزوج منزله روحيًّا، فإنّ الزوجة غالبًا ما تساهم في خلق الجوّ المناسب داخل المنزل، لكنّنا سننظر في دورها ومسؤوليّتها في المحاضرات القادمة.

ماذا يعني أن يكون الزوجُ رأسَ زوجته؟ وكيف يرتبط هذا بالعلاقة بين المسيح والكنيسة؟ لماذا يطلب الله من الأزواج أنْ يُحبّوا زوجاتهم؟ وكيف يبدو هذا من الناحية العمليّة؟ في هذه المحاضرة، سندرس ما يُعلّمنا إيّاه الكتاب المقدّس عن المكانة التي خصّصها الله للأزواج في الزواج الكتابيّ. وسوف نفكّر في موقف الزوج واهتماماته الرئيسيّة. وفي المحاضرة التالية، سوف نتأمّل بممارسته للقيادة بحسب قلب الله. ولكن، دعوني أقولُ أيضًا كلمة للزوجات في بداية هذه المحاضرة. إن أردتِ استخدام هذه المحاضرة لتوبيخ زوجِكِ، أرجو أن تتذكّري ما هو مكتوب في ١ بطرس ٣: ١ وما يليه، وتذكّري أيضًا أنّه في محاضرة مستقبليّة، ستنقلب الأدوار وأوجّه كلامي للزوجات.

أوّلًا، علينا التأمّل في دور الزوج؛ وباختصار، هذا الدور هو دور الرئاسة. يقول الكتاب المقدّس إنّ الزوجَ هو رأسُ زوجتِه. هذه الرئاسة هي انعكاس آخر لعلاقة المسيح بعروسه الكنيسة. نقرأ في رسالة أفسس ٥: ٢٣: "لِأَنَّ ٱلرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ ٱلْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ ٱلْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ ٱلْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ ٱلْجَسَدِ." تُقدَّم الكنيسة كعروس للمسيح في كلّ العهد الجديد والعهد القديم. فكّر مثلًا في النبي إشعياء أو حزقيال أو هوشع. أو فكّر في سفر نشيد الأنشاد، والعديد من المقاطع المختلفة في كل سفر المزامير. تتناسب فكرة الرئاسة مع الإنجيل كعهد زواج.

علاوة على ذلك، لا مفرّ من هذه الرئاسة. ماذا أعني بذلك؟ أعني أنّ رئاسة الزوج هي أمر واقع. هي ليست أمرًا. فكّر مرّة أخرى في كلمات أفسس ٥: ٢٣. لا يقول بولس: "أيّها الزوج، كُن رأسًا لزوجتك". أو "يجب أن تكون رأسًا لزوجتك." بل يقول: "ٱلرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ ٱلْمَرْأَةِ." لا يمكن للزوج أن يتوقّف عن كونه رأسًا، رغم أنّه في خطيّته، بإمكانه أنْ يتصرّف أحيانًا كرأس مُختلّ. ولكن، بغضّ النظر عن ذلك، أنت دائمًا تُعبّر عن شيء ما من خلال حياتِك ودورك كزوج. إمّا أن تُعبّر عن شيء صادق أو شيء خاطئ عن الإنجيل وعلاقة المسيح بالكنيسة.

الزوجُ، بصفته رأسًا للمنزل، هو مُمثّلُ اللهِ هناك. بالتالي، عليه أنْ يُجسّد بدقّة شخصيّة الله لزوجتِه وأسرته. ينبغي لهم أنْ يتمكّنوا من رؤية شيء ما في الزوج عن الربّ يسوع المسيح نفسه. ينبغي لهم أن يكونوا قادرين على تتبّع الخطوط العريضة لمن هو المسيح. إنّ العلاقة الأولى للزوج هي مع رأسِه، أي مع الربّ يسوع المسيح. هذا صحيح؛ الزوج أيضًا لديه رأس. نقرأ في ١ كورنثوس ١١: ٣: " وَلَكِنْ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَأْسَ كُلِّ رَجُلٍ هُوَ ٱلْمَسِيحُ، وَأَمَّا رَأْسُ ٱلْمَرْأَةِ فَهُوَ ٱلرَّجُلُ." لذا، إنْ كانت علاقة الزوج بالمسيح غير مُنتعشة، فسوف تعاني علاقة الزوج بزوجته. إنّ علاقتَه برأسِه، أي بالمسيح، تؤثّر بشكل مباشر على علاقته بزوجتِه.

الزوج أيضًا هو المشرف على منزله أو حاكم عليه. يُصرّ البعضُ اليوم على أنّ رئاسة الرجل كانت نتيجةً للسقوط في تكوين ٣؛ وأنّ الرئاسة، أي رئاسة الرجل، لم تكن موجودة قبل السقوط، إنّما جاءت نتيجةً له. هذا يتناقض مع الكتاب المقدّس. في الواقع، أُعطيت هذه الرئاسة للزوج قبل السقوط، وليس نتيجةً للسقوط. نرى هذا عندما نفتح الكتاب المقدّس في تكوين ٢. لاحظ الآية ١٨و ٢٢ و٢٣. لاحظ أنّه عندما تصل إلى العهد الجديد، فإنّ بولس يستشهد بقصّة الخلق في تكوين ٢ عندما يتحدّث عن دور المرأة، مثلًا، في ١ تيموثاوس ٢: ١١ وما يليه، ومرّة أخرى في ١ كورنثوس ١١.

هذه الرئاسة هي دعوة إلهيّة. إنّها دعوة الزوج ومسؤوليّته، ولكنّه ليس أكثر استحقاقًا من زوجته لهذا المنصب. فالله وحدُه هو صاحب السلطة النهائيّة، لذا تُستمدّ كلُّ سلطة بشريّة في هذا العالم منه، وهو الذي يضع النموذج والمعايير لممارسة هذه السلطة. إنّه منصب مُعيّن من الله، وبالتالي، يجب الحفاظ عليه. لذا، فإنّ الرئاسة ليست حقًا. فهي ليست حقًّا من حقوق الرجل، مثلًا، ليس من حقوقه السيطرة بشكل مُسيء، ولا أن يكون مُهملًا. في الواقع، إنّها ليست حقًا على الإطلاق، بل هي مسؤوليّة. إنّها مسؤولية بأن يُحبّ زوجته ويقودها ويحميها ويخدمها كما يخدم الربّ يسوع المسيح.

فكر في مثال موازٍ لهذا. يُعطى القسّ أو الشيخ داخل الكنيسة أيضًا دعوة ودورًا يؤدّيه أمام الله، ويتضمّن هذا الدور السلطة والمسؤوليّة. لكنّه ليس بطبيعته أكثر استحقاقًا من شعب الكنيسة لكي يُحترم ويُطاع. إنّه ليس أكثر استحقاقًا من الذين يخدمهم. نعم، صحيح أنّه في عبرانيين ١٣: ١٧، يُطلب من شعب الربّ أنْ يُطيعوا ويخضعوا للذين يحكمونهم، أي للشيوخ. لكن دعوة الله والمكانة التي يُحدّدها هي وحدها التي تحدّد احترام وطاعة هؤلاء الناس لهم. ولهذا آثار عمليّة.

تأمّل من ناحية مُعاكسة، عندما تفشل الزوجة في احترام سلطة الزوج. إنْ كنت زوجًا، ففكّر في ذلك. هل تشعر بأنّ الإهانة والعار ستلحق بالمسيح؟ أم أنّك تشعر بأنّ الإهانة، سواء كانت جزئيّة أو كليّة، موجّهة لنفسك؟ قد يكون اعتراض أحدهم بقوله لزوجته: "كيف تجرؤين"، مدفوعًا بالأنانيّة أو بجرحٍ في كبريائنا. هل تفريغ غضبنا هو تعبير عن عدم الأمان؟ أم إصرار على أنّنا نستحقّ معاملة أفضل؟ أم أنّ الاضطراب في روحنا مدفوع بالغيرة من أجل مجد المسيح، والذي في هذه الحالة هو بسبب الزوجة؟ يُعيّن الله أدوارًا مُختلفة لأشخاص مختلفين، وعلينا جميعًا أنْ

نتعلّم الثبات في الدعوة التي أعطانا إيّاها الله. كان بولس يتحدّث عن الزواج والعزوبية عندما كتب في ١ كورنثوس ٧: ٢٠: "اَلدَّعْوَةُ ٱلَّتِي دُعِيَ فِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ فَلْيَلْبَثْ فِيهَا."

يقودنا هذا ثانيًا إلى مسؤوليّة الزوج؛ وهنا، يتمّ تعريف الإطار الكامل لمسؤوليّة الزوج بالمحبّة. يحث الله بشكل أساسيّ الزوج أن يُحبَّ زوجَتَه. لذا، عُدْ إلى هذا المقطع في أفسس ٥. لاحظ كيف تكرّر ثلاث مرات. في الآية ٢٥ و٢٨ و٣٣، يُطلب من الزوج أنْ يُحبّ زوجَتَه. ونجد الأمر نفسَه في المقطع الموازي في كولوسي ٣: ١٩. يمكن أن يكون الرجال أحيانًا مدفوعين بالتحدّي. قد يكون من المغري أن يصبّ كل اهتمامه في تأمين زوجة بشكل ناجح قبل الزواج، ثمّ بعد الزواج، يعيد توجيه اهتماماته وطاقاته إلى التحدّي التالي. لكنّ الله يدعو الزوج أن يسعى وراء زوجته طوال حياته. يجب أن تكون محبّتنا للزوجة محبّة ثابتة. قد يكون من المغري أن نرتكب الخطيئة فنعيش باستقلاليّة إلى حدّ إهمال العلاقة في الزواج.

يمكن للزوج أنْ ينشغل بسهولة بأهداف أخرى ولا يشعر بالحاجة إلى تنمية علاقة وثيقة مع زوجته. ولكن إنْ أرادَ أن يعكسَ المسيحَ وعلاقتَه بالكنيسة، فعليه أن يسعى إلى اتّحاد وتواصل مُستمرَّيْن مع زوجته. فكّر في هذا كما ورد في يوحنا ١٥: ١ وما يليه، وتأمّل في وصف حُبّ الزوج في أفسس ٥. نقرأ أنّ الحبّ هو عطاء: "أيّها الرجال، أحبّوا نساءَكم كما أحبَّ المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها." ونقرأ أنّ الحب يستلزم تضحية الإنسان بجسده، في الآية ٢٨، والاهتمام بالآخرين كما يهتمّ بنفسه، في الآية ٣٣. هذه دعوة إلى الاهتمام الدائم. على الزوج ألّا يُهملَ زوجتَه كما لا يُهمل جسده. هو لا يهتمّ بجسده بشكل متقطّع، وهو لا يكره جسدَه؛ وهكذا عليه التصرّف مع زوجته. إنّها دعوة إلى إنكار الذات يوميًّا. مرّة أخرى، انظر إلى هذا التعريف للحبّ في ١ كورنثوس ١٣: ٤–٧.

إنْ تأمّلت في كولوسي ٣: ١٩، ستجد بولس يُحذّر الأزواج ألّا يكونوا قساة مع زوجاتهم. إنّها تجربة تهدف إلى القضاء على الحبّ. فكّر مرّة أخرى في المسيح وقارن بين كلامه لآدم، وإجابة آدم في جنّة عدن. لم يشتكِ المسيح أبدًا إلى الآب كما قال آدم: "المرأة التي أعطيتني." هكذا قال آدم. ولم يرغب الربّ يسوع المسيح أن يكون مع شخص آخر. المرارة، من بين أمور أخرى، هي رفض للمغفرة، والمغفرة جزء من الحبّ. في الواقع، عندما تفكّر في الإنجيل، فإنّ عمل النعمة العظيمة الذي يعمله الله في حياة الخاطئ، فما هذا سوى أحد المظاهر الرائعة لمحبّته المُخلّصة، في مغفرة الخطايا، وفي العفو الذي يقدّمه لشعبه. تتجلّى محبّة المسيح في الغفران المتكرّر وتحمّل شعبه بصبر وطول أناة. عندما يتأمّل الزوج بمحبّة في كلّ ما فعله الربّ يسوع المسيح للخطاة المساكين والمحتاجين والمفديّين، فسيساعده هذا كثيرًا ليعرف كيف يحبّ زوجته بشكل ملموس من خلال السرعة في المسامحة والصبر وطول الأناة.

على الزوج أنْ يُحبَّ زوجتَه كما أحبّ المسيح الكنيسة. هذا ما تقوله رسالة أفسس ٥: ٢٥. لذا، فإنّ السؤالَ الذي يطرح نفسَه هو: كيف يكون هذا بالضبط؟ يتطلّبُ هذا منّا أوّلًا أنْ نفهمَ ما يُعلّمنا إيّاه الكتاب المقدّس عن محبّة المسيح. إنْ كان على الزوج أنْ يُحبّ زوجتَه كما أحبَّ المسيح الكنيسة، فكيف أحبَّها؟ نعرف أنّ محبّته موجّهة إلى شعبه. فكّر مثلًا في تثنية ٧: ٧، عندما يقول الربّ يهوه: "اخترت أنْ أحبَّكم من أجل مسرّتي." هذا التزام بأن يختار أن يُحبّ، وليس مجرّد عاطفة أو فكرة عن الحبّ. المسيح هو النموذج الأسمى للمحبّة حتى لمن لا يستحقّونها. نقرأ

في رومية ٥: ٨: " وَلَكِنَّ ٱللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ ٱلْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا." في السياق نفسه، يصف شعبَه ومحبّتَه لهم في الآية ٦ بأنّهم "فُجّار"، وفي الآية ١٠ بأنهم "أعداء." لم يكن يسوع يُحبّ أشخاصًا يستحقّون المحبّة، بل محبّته تضاعفت في استعداده لإظهار المحبّة حتّى وسط كلّ إخفاقات شعبه.

وكما أحبّ المسيح عروسته، كذلك على الزوج أنْ يُحبَّ زوجته. انظر المقطع في النبي صفنيا ٣: ١٧، حيث يوصف الربّ بأنّه يبتهج بشعبه فرحًا، ويبتهج بهم بترنّم. هذا يستلزم تكريس الوقت والاهتمام الكامل بزوجاتنا. لغة المزامير مليئة بهذا، من الانتباه الذي يوليه الربّ لشعبه في أوقات البؤس والصعوبة والتجربة والحزن، وكذلك في أوقات الانتصار. عيناه دائمًا على شعبه. في الواقع، يقول عن شعبه إنّهم: "حدقة عينه."

محبّة المسيح تجعل عروسته جميلة. لنعد إلى أفسس ٥. في حديثه عن المسيح، يقول بولس: "لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ (أي الكنيسة) كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لَا دَنَسَ فِيهَا وَلَا غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلَا عَيْبٍ." هذه هي لغة الكتاب المقدّس. إنّ محبّةَ الزوج تُنتج محبّة عند الزوجة. وعلينا أن نستخرج المحبّة وننمّي فيها جمالًا روحيًّا أعظم.

على الزوج أيضًا أن يمدحَ زوجته. وهذا طبعًا هو طريقة لتشجيعها وبنائِها وتقويتها، ولكنه أيضًا طريقة لتمجيد الله. نقرأ في أمثال ٣١: ٢٨، أنّ على الزوج أن يمدح زوجته: "يقوم ويُطوّبها." فكّر في كلّ الطرق التي يمدح بها الربّ عروسته. نرنّم عن ذلك في المزمور ٤٥، في الجزء الأخير منه، حيث تجد هذا الوصف الجميل عن كيف يُفكّر الربّ في عروسته، أي الكنيسة، وكيف يتحدّث عنها.

على الزوج أنْ يدعمَ زوجتَه أيضًا. إنّها طريقة أخرى ليُحبّها بشكلٍ ملموس. فهو، باعتباره الإناء الأقوى، لا ينبغي له أن يُثقل كاهلها باعتبارها الإناء الأضعف. ربّما يقع الزوج تحت تجربة ألّا يكون حنونًا ورحيمًا، ومع ذلك، فإنّ المسيح هو مثالنا الأسمى. كان ينظر إلى الجموع بحنان، وليس بانزعاج أو باستعلاء. نقرأ تسع مرّات في الأناجيل أنّ الربّ كان ينظر إلى الجموع بحنان. فكّر كيف يؤثّر الحنان في جوانب أخرى من الأسرة. لاحظ أنّ بولس قال للآباء – وهذه علاقة مُختلفة ولكن المبدأ هو نفسه – يقول للآباء: "لَا تُغِيظُوا أَوْلَادَكُمْ، بَلْ رَبُّوهُمْ بِتَأْدِيبِ ٱلرَّبِّ" (أفسس ٦: ٤). يوجد صورة مماثلة هنا للأزواج الذين يرعون زوجاتهم في أمور الربّ. المسيح بالطبع كامل. على عكس كلّ زوج بشري، هو كامل ولا يُلام أبدًا على أيّ شيء. وهكذا، في علاقة الزواج السماويّ لا بدّ أن يكون الخطأ دائمًا خطأ الكنيسة. ومع ذلك، على عكس آدم، لا يقوم المسيح بلوم عروسته.

إنّ محبّة الزوجة تعني أيضًا أن تكون تلميذًا لها طيلة حياتك. ففي رسالة بطرس الأولى ٣: ٧، يقول الكتاب المقدّس إنّ على الزوج أنْ "يسكن مع زوجته" "بحسب الفطنة." يحتاج الزوج أن ينمو في فهمه للتواصل اللفظي وغير اللفظي لزوجته. أيّها الزوج، هذا يعني أنّه عليك أنْ تراقبَ وتستمعَ عن كثب، ولكن لا تفترض أنّك تفهم أو تعرف كلّ ما يدور في قلبها أو عقلها. وإنْ كنت في شكّ، فعليك أن تسألها. يتطلّب الأمر مهارة لاستخراج الأشياء من زوجاتنا التي ربما لا يرونها حتى في أنفسهنّ في محاولة لخدمتهن وتشجيعهن ومساعدتهن.

دعني أقدّم لكم بعض الأمثلة حول المجالات التي يمكنك استكشافها ومناقشتها مع زوجتك من أجل فهمها بشكل أفضل. يمكنك التحدّث معها عن العقائد الكتابيّة. ما الذي تعرفه، وما هي الأمور الواضحة عندها بشأن العقائد الكتابيّة؟ أين هي ضعيفة وأين تفتقر إلى المزيد من التعليم؟ يمكنك بالطبع التحدّث معها عن أمور المنزل، وجميع الأهداف والمسؤوليّات والتحدّيات المختلفة في المنزل. إن كان لديكما أطفال، فمن المهمّ التحدّث معها عنهم، وعن صحّتهم، وكيف يتعاملون معها ومع بعضهم البعض ونقاط قوّتهم وضعفهم، وما هي احتياجاتهم. يمكنك التحدّث مع زوجتك عن مسؤوليّاتها التي أعطاها الله لها. أو تحدّث معها عن أسرتها، أو عن عائلتها الكبيرة، أو أصدقائها. تحدّث معها عن خدمتها المسيحيّة داخل الكنيسة، أو أهدافها، وآمالها، وأحلامها. يمكنك أن تتحدّث معها عن الطريقة التي يمكنك أن تكون بها أبًا وزوجًا أفضل، أو ما يمكنك فعله لتكون أكثر فائدة. أنت بالتأكيد بحاجة أن تتحدّث معها عن صراعاتها ومشاعرها فيما يتعلّق بالعديد من الأمور. حتّى لو استخدمت هذه القائمة القصيرة فهي توفّر ساعات من المناقشات البنّاءَة. النقطة واضحة: على الزوج أن يحبّ زوجته من خلال السعي إلى فهمهنّ ومعرفتهنّ بشكل أكبر وأعمق، سواء من الناحية الروحيّة أو الجسديّة، عن علاقتهما وعن كلّ شيء آخر. مسؤوليّة الزوج أن يُحبّ، وهذه دعوة دائمة له. عليه أنْ يلاحقَ زوجته ويستمرّ بذلك بمحبّة طوال حياته.

في هذه المحاضرة، تناولنا دور الزوج كرأس لزوجته ودعوته الأساسيّة بأن يُحبّ زوجته. في المحاضرة التالية، سنوجّه انتباهنا إلى قيادة الزوج الروحيّة في إطار الزواج الكتابيّ.

المحاضرة ٤

خادم وراعٍ

فكّر في العلاقة المهمّة بين الراعي الأمين وخرافِه. هو مسؤول عن قيادتهم إلى المراعي الخصبة لتأكل، وإلى ينابيع المياه لتُطفئ ظمأها. هو يرشدها إلى الملجأ عندما تهبّ العواصف. هو يحميها ويدافع عنها ضدّ الوحوش المفترسة التي قد تؤذيها أو تقتلها. إنّ قيادتَه وحمايتَه للخراف أمران لا غنى عنهما. ماذا سيحدث للخراف بدون راعٍ أمين؟ ستتشتّت وتُترك عُرضة للعديد من المخاطر. يخدم الزوج أيضًا كراعٍ روحيّ لزوجته، والهدف من ذلك هو قيادتها وإرشادُها وحمايتُها وتوفيرُ احتياجاتها. عندما يفعلُ هذا، يشكّل الزوج مثالًا للربّ يسوع المسيح، الذي يخدم كراعٍ صالح لشعبه، كما نرنّم في المزمور ٢٣. وكما لاحظنا في المحاضرة السابقة، فإنّ ممارسة القيادة التقيّة هي التي تشكّلُ الاتّجاه الروحي للمنزل. بعبارة أخرى، إنّ دورَ الزوج لا غنى عنه لصحّة الزوجة والأسرة.

إذن، ما الذي تتضمّنه القيادة الكتابيّة؟ وكيف ترتبط الخدمة بكونك قائدًا؟ وبشكل أكثر تحديدًا، كيف يرعى الزوج التقيّ زوجتَه وأسرتَه روحيًّا؟ وكيف يبدو هذا في الممارسة العمليّة؟ في هذه المحاضرة، سندرس ما يعلّمنا الكتاب المقدّس عن القيادة التقيّة للزوج في المنزل. وسنتأمّل في دور الزوج كخادمٍ وراعٍ، ومسؤوليته في إقامة العبادة العائليّة.

إنّ دور الزوج هو دور قياديّ. علينا أوّلًا أنْ نفكّرَ في العَقَبات المحتمَلة التي يواجهها الرجال والتي تمنعهم أحيانًا من ممارسة القيادة في المنزل. مثلًا، قد يكون الخوف وانعدام الأمان أحدَ هذه العقبات. فالقيادة في نهاية المطاف تُعرّضُ الإنسانَ للضعف، وقد تعزّز الخوفَ من الفشل أحيانًا. ولكن كما تعلمون، الشجاعة لا تعني غيابَ الخوف؛ بل هي القيام بواجبنا على الرغم من مخاوفنا، حتّى عندما نشعر بالخوف. والعلاج من الخوف هو المحبّة. تقول رسالة يوحنّا الأولى ٤: ١٨: "لَا خَوْفَ فِي ٱلْمَحَبَّةِ، بَلِ ٱلْمَحَبَّةُ ٱلْكَامِلَةُ تَطْرَحُ ٱلْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ." ستجدُ فكرةً مماثلة في رسالة تيموثاوس الثانية ١: ٧. لذا، المحبّة جزء مُهمّ من التعامل مع الخوف ومعالجته. إنّ محبّة المسيح والرغبة في إرضائه من شأنهما أنْ يغذّيا محبّتك لزوجتِك، وهذه المحبّة المتزايدة ستساعد في التغلّب على الخوف. يمكن للزوجات أن يساعدن هنا من خلال تمكين قلب أزواجهن من الثقة بهنّ بأمان، كما نتعلّم من أمثال ٣١: ١١-١٢.

يوجد عَقَبة أخرى أمام ممارسة القيادة التقيّة وهي الكسل. يتحدّث سفر الأمثال كثيرًا عن الكسول والكسل، ومن المهمّ أنْ نميّزَ بين الأمرَيْن لأنّنا غالبًا ما نفكّر في الكسل على أنّه عدم القيام بأيّ شيء. ولكن الكسل قد يتنكر في هيئة انشغال، والانشغال ليس مثل الاجتهاد. والسؤال هو، في كلّ ما تفعله، هل أنت مدفوع بما هو صحيح أم بما هو مُمتع؟ بعبارة أخرى، هل أنتَ مدفوع بمبدأٍ صحيح أم بالمُتعة؟ الكسل لا يتابع المسؤوليّات ذات المبادئ التي تمّ تكليفنا بها. لذا، قد يكون هناك نشاط مُكثّف، لكنّه ليس النشاط الذي دعانا الله بالفعل إلى إيلائه اهتمامنا. وبالإضافة إلى عدم متابعة هذه المسؤوليّات، فإنّ الكسل سيكون مليئًا بالأعذار أيضًا؛ لاحظ أمثال ٢٢: ١٣. أن تكون قائدًا

هو عمل شاق، بغضّ النظر عن القدرات، وبالتالي فإنّ أيَّ تجربة للوقوع في الكسل سينتج عنها عَقَبة كبيرة يجب معالجتُها.

أمّا العائق الثالث فهو الأنانيّة والكبرياء. تَظهر قيادة المسيح في مبادرته لإنقاذ عروسه. بعبارة أخرى، كان تركيزه وسعيه مُنصَبًّا على جلبِ البركة لعروسه. لذا، على الزوج أنْ يستخدمَ قوّتَه ومواردَه لتوفير الرعاية الجسديّة والروحيّة للذين عُهد إليهم برعايته. وهذا ليس أنانيّةً؛ بل هو تركيز على الآخرين. إنّ موقفَنا القياديّ ليس في النهاية من أجل أنفسنا، بل من أجل مصلحة الذين نقودهم.

رابعًا وأخيرًا، فيما يتعلّق بالعقبات التي قد يواجهها الرجال أحيانًا، فإنّ آخرها هي الإحباط. ماذا يحدث عندما يُصاب الشخص بالإحباط؟ يفقد الدافع والطاقة ويميل إلى إهمال الأشياء التي أمامَه. نقرأ في غلاطية ٦: ٩: "فَلَا نَفْشَلْ فِي عَمَلِ ٱلْخَيْرِ لِأَنَّنَا سَنَحْصُدُ فِي وَقْتِهِ إِنْ كُنَّا لَا نَكِلُّ." إنّها صورة عن المزارعين؛ إنْ لم يزرعوا في الربيع، فلن يكون لديهم ما يحصدونه عندما يأتي الخريف، وبالتالي، يتعيّن عليهم الاستمرار في بذر البذار. هذا ينطبق على الأزواج. على الزوج أن يتمتّع بالقدرة على التراجع والنظر إلى الصورة الكبيرة، وإدراك أنّه على الرغم من وجود صراعات وصعوبات في نقاط مختلفة قد تؤدّي إلى الإحباط، إلّا أنّه يتعيّن علينا مع ذلك الاستمرار في فِعلِ الخير؛ علينا أنْ نستمرَّ في البذر في المحبة والخدمة، عالمين أنّ الربّ سيُعطينا حصادًا منها لمجده.

جانب آخر من هذه القيادة هو دعوة الزوج ليكون الخادم الرئيسيّ لمنزله. غالبًا ما يتمّ وضع هذين الأمرين على أنّهما متضادّان. القيادة شيء؛ والخدمة شيء آخر، ويعتقد كثيرون أنّهما غير متوافقَيْن، لكنّنا نعلم أنّهما ليسا متعارضَيْن لأنّنا نستطيع أنْ ننظرَ إلى الربّ يسوع المسيح نفسه. وماذا نجد؟ نجد أنّ المسيح، الذي هو ملك الملوك وربّ الأرباب، القائد العظيم والمجيد، نجدُه يخدم عروسَه، ويخدم كنيسته. ومثال جميل على هذا في إنجيل يوحنا ١٣، الآية ٤ وما بعدها. ها هو ربُّ التلاميذ، يأخذ إناءً ومنشفة، ويُجلِس تلاميذَه، وينحني، ويغسل أقدامهم واحدًا تلو الآخر. كما تعلمون، إنْ كنتم تعرفون الكتاب المقدّس والتاريخ المرتبط به، فإنّ غسل أقدام شخص ما في العصور القديمة كان من أكثر الأشياء المهينة التي يمكن أن يُدعى الشخص للقيام بها. في الواقع، لم يطلبوا حتّى من عبيدهم أن يغسلوا أقدام شخص آخر. ومع ذلك، ها هو الربّ يسوع المسيح يأخذ إناءً ومنشفة. الرب يخدم شعبه أو عروسَه. وفي النهاية، قال لهم يسوع: "فَإِنْ كُنْتُ وَأَنَا ٱلسَّيِّدُ قَدْ غَسَلْتُ أَرْجُلَكُمْ، فَأَنْتُمْ عَلَيْكُمْ أَنْ تفعلوا الأمر نفسه." عندما نتأمّل مليًّا بهذا، سنكتشف أنّ دور الزوج كقائد هو في الواقع دعوة إلى الخدمة.

مُنِحت السلطة من الله للحماية والخدمة. يمكنك أن تفكر في أمثلة موازية فيما يتعلق بهيكليّة السلطة في الكتاب المقدس. الأوّل هو القاضي المدنيّ. إنّه خادم الشعب، وليس مُخلّصهم. لغة رومية ١٣ هي أنّه عبد، أو "خادم." إنّه ليس مدعوًّا ليكون الشخص الذي يستخدم سلطته ليحصل على نفوذ لنفسه، أو هيبة، أو من أجل الحصول على شيء ما. لم يُمنح منصبه من أجل نهب الناس والاستيلاء على ما هو لهم لصالحه. بل منصبه هو للخدمة لصالح أولئك الذين يُدعى لرعايتِهم.

مثال آخر هو شيوخ الكنيسة. إنّ هم مدعوون لخدمة أعضاء الكنيسة، وليس للسيطرة عليهم. هذه هي لغة الكتاب المقدّس في ١ بطرس ٥: ٣ عندما يتحدّث بطرس إلى الشيوخ. يقول: "وَلَا كَمَنْ يَسُودُ عَلَى ٱلْأَنْصِبَةِ، بَلْ صَائِرِينَ أَمْثِلَةً لِلرَّعِيَّةِ." إن فتحتَ عبرانيين ١٣: ١٧، ستجد أنّه يناقش مسؤوليّة أعضاء الكنيسة في طاعة شيوخهم والخضوع لهم. لكنّه يخبرنا بالغرض الكامل من هذا. نقرأ في الآية نفسها أنّ مسؤوليّة الشيوخ هي مراقبة أرواح الناس، باعتبار أنّ مسؤوليّتهم هي تقديم حساب لله عنهم. بعبارة أخرى، الغرض الكامل من المشيخة هو منفعة الناس. وبالتالي، فإنّ كاتب العبرانيين يوضّح هذ النقطة، أنّك أنت مسؤول إن لم تجلب الفرح لأولئك الذين دعاك الله إلى خدمتهم. حسنًا، هذه أمثلة متوازية، ولكن بالعودة إلى الأسرة، على الزوج أن يخدم زوجتَه وأسرته. كما أنه مُنِح منصبًا قياديًّا لصالح الذين يُدعى لرعايتهم. عُد إلى أفسس ٥ ولاحظ اللغة المستخدمة في الآيتين ٢٥ و٢٨.

الفرق بين السلطة الكتابيّة وما قد نسمّيه الاستبداد يكمن في عدّة أمور. السلطة الكتابيّة من ناحية والاستخدام غير الكتابي للسلطة أو الاستبداد. ويمكن التمييز بين هذين الأمرَيْن. الاستبداد هو في المقام الأوّل خدمة ذاتيّة بدلًا من التركيز على الذين هم تحت سيطرته. ويمكن رؤية هذا في أماكن مختلفة؛ فكّر في متى ٢٠: ٢٥ وما يليه. ومن سمات الاستخدام غير الكتابي للسلطة أو الاستبداد أنّه يتجاوز المعايير الموصوفة له في الكتاب المقدس. لذا، يبدأ الشخص ذو السلطة في تحمل مسؤوليّات لم يعطها الله له أبدًا. هذا إساءة استخدام للسلطة. لذا، يوجد تمييز يجب إجراؤه. فالزوج هو نفسه رجل تحت السلطة. إنّه تحت سلطة الله. لذلك، هو ليس حرًّا في فعل ما يريد أو التفكير بالطريقة التي يريدها أو متابعة الأشياء التي تخدم مصالحه. إنّه خادم تحت سلطة الرب. وعليه أنْ ينفّذَ إرادة سيّده ورغباته في رعاية زوجتِه.

كخادم، الزوج هو مدير بيته أو وكيلٌ عليه. القيادة تعني أنّه يتحمّل المسؤوليّة النهائيّة عن كلّ شيء في بيته. لاحظ كلمات الله عندما يأتي لأوّل مرّة إلى آدم وحواء في الجنّة. ماذا يفعل؟ يذهب حالًا إلى آدم، ويسأله في تكوين ٣: ٩: "أين أنت؟"، ويخاطبه. لماذا؟ لأنّ آدم هو الرأس، وكان مسؤولاً في النهاية عمّا حدث. لذا، مع الحكم تأتي المسؤولية. أيّ نشاط يحدث في منزل الرجل هو مسؤوليّته في النهاية. كثير من الناس يأخذون هذا المقطع من يشوع ٢٤: ١٤–١٥ ويكتبونه وربّما يعلّقونه على الحائط. لا بدّ أنّك تتذكر تلك الكلمات: "أما أنا وبيتي فنعبد الرب." كيف يمكن ليشوع أنْ يقولَ ذلك؟ هو لا يتحدّث عن نفسه كفرد فحسب، بل يتكلّم كشخص مسؤول ويقول: "أنا وبيتي كلُّه سنخدم الربّ. سأضمن أن يحصل هذا." هذا يعني أنّ جميع القرارات النهائيّة في المنزل هي في النهاية مسؤوليّة الزوج. وبينما قد يحصل على المشورة والأفكار من أطراف أخرى، إلّا أنّ عليه في النهاية أن يتحمّل المسؤوليّة عن هذه القرارات. ويجب اتّخاذ هذه القرارات في ضوء إرادة الله، كما هي موجودة في كلمته، والسعي من أجل أنْ يخدمَ أهل البيتِ الربَّ.

ثالثًا، تعمل هذه القيادة أيضًا في الرعاية الروحية. فالأزواج ليسوا مجرّد خدام؛ بل هم أيضًا رعاة روحيّون. على الزوج أنْ يرعى زوجته. وهذا يعيدنا إلى حيث بدأنا في بداية هذه المحاضرة. ولكن ماذا يستلزم هذا؟ ما المقصود أن يكونَ الزوج الراعي الروحيّ لزوجته؟ يجب أن يكون مُعلّمًا ومرشدًا روحيًّا لزوجته. تذكّر الكلمات في ١ كورنثوس ١٤

حيث يجب على الزوجات أن يسألن أزواجهن في المنزل عن أشياء لا يفهمونها. ماذا يعني ذلك؟ هذا يعني أن الزوج نفسَه يجب أن يكون طالبًا مُجتهدًا لكلمة الله من أجل تعليم زوجته. هذا لا يعني أنّ الزوج يعرف كل شيء، بل بالأحرى يجب أنْ يتعلّم هو أيضًا؛ وقد يحدث ذلك من خلال دراسته للكتاب المقدّس، من خلال قراءة كُتب روحيّة جيّدة، ومن خلال التحدّث إلى راعيه وطرح الأسئلة عليه. ولكن كلّ هذا يزوّده بالمواد التي يمكنه من خلالها تعليمَ زوجته. فكّر في رسالة تيموثاوس الثانية ٢: ١٥. هذا لا يحدث إلّا مع مرور الوقت والجهد. لن يحدثَ تلقائيًّا، وإن كان الأمر يتطلب وقتًا وجهدًا من جانبك كزوج لكي تكون طالبًا، فمن أين سيأتي هذا الوقت؟ هذا يعني أنه يتعيّن عليك تخصيص وقت أقلّ لأشياء أخرى كهواياتك، والمزيد من الوقت لأشياء مثل الدراسة وقراءة اللاهوت ودراسة الكتاب المقدّس والاستماع إلى العظات وما إلى ذلك.

الزوج ملزم بمعرفة زوجته معرفة حميمة. هذا يشمل معرفة الصراعات الروحيّة التي تواجهها زوجته. وهذا يعني معرفة خطاياها التي تحاصرها، أو الخطايا التي تسبّب لها أكبر قدر من المتاعب، أو تلك التي تكافح معها وتكون أكثر عِرضة لها. وهذا يعني أنّه يجب عليه أنْ يعرف كيف تنمو من حيث فهمِها للإنجيل أو نموّها في النضج المسيحي. وهذا يعني أنّه يحتاج إلى معرفة نقاط الضعف الأخرى التي تواجهها أيضًا. كيف يمكنه رعاية زوجته ما لم يعرفها أوّلًا؟ فكّر في صورة الراعي والخراف. على الراعي أنْ يعرفَ ما تحتاجُه الخراف. هل تحتاج إلى الماء؟ هل تحتاج إلى المزيد من العشب لتأكل؟ ربّما يحتاج إلى معرفة نقاط ضعفها؛ فهي تميل إلى الخوف والهروب في ظروف معيّنة. سوف يدرس كلّ الخراف ويعرف نقاط قوّتها وضعفها.

ينعكس هذا في الخدمة التي يقوم بها الزوج لزوجته. هذا يعني أن يكون استباقيًا ويأخذ زمام المبادرة لاكتشاف هذه الأشياء. ما هي نقاط قوّتها؟ ما هي الخطايا التي تعذّبها أكثر؟ ما هي مجالات النموّ الروحيّ التي تهتمّ بها في الوقت الحاضر؟ هل تتأكّد من أنّ لديها الوقت الكافي للتواصل مع الربّ يسوع المسيح؟ ربّما لديها العديد من المسؤوليات وهي تنجذب إلى العديد من الاتجاهات المختلفة. فكّر في القصّة الموجودة في لوقا ١٠: ٣٨-٤٢. نقرأ أن يسوع جاء إلى بيت مريم ومرثا، وكانت مرثا مشغولة بالعديد من الأشياء. وهذا لم يكن خطأً تمامًا. كان لديها العديد من المسؤوليّات. كانت مريم عند قدمي الرب يسوع المسيح، وعندما يأتي اعتراض بسيط من مرثا، يخبرها الربّ أنّ مريم تذكّرت الشيء الوحيد الضروريّ. يحتاج الأزواج إلى رعاية زوجاتهم من خلال التأكّد من أنّه على الرغم من أنّ لديهنّ مسؤوليّات أخرى مناسبة، عليهنّ الحصول على الوقت والاهتمام الكافيين لقضاء الوقت مع الربّ، وهو الأمر الوحيد الذي هنّ في أمسّ الحاجة إليه.

على الزوج أن يغسل زوجته بماءِ الكلمة؛ هذه هي لغة أفسس ٥: ٢٦. ويمكن أن يشمل ذلك القراءة معًا ودراسة الكتاب المقدّس معًا، وحفظ آياته معًا، والمساعدة من حيث تطبيقه على حياتها وظروفها الخاصّة. إنّه مسؤول عن غسل زوجتِه بماء الكلمة.

على الزوج أنْ يعتزَّ بزوجتِه من خلال حمايتها، ليس فقط جسديًّا، بل وحمايتها من العديد من المخاطر. مثلًا، حمايتها من اللاهوت الخاطئ؛ هذا أكثر خطورة بكثير من الأذى الجسدي. ربّما يحتاج الزوج إلى حمايتها من تأثير

الأصدقاء السيّئين الذين لا يُفكّرون روحيًّا. يحتاج أحيانًا إلى حمايتها من تحمّل المسؤوليّات الخاطئة، وليس تلك التي يجب أن تركّز عليها، أو ربّما مسؤوليّات كثيرة جدًّا. يمكنه حمايتها من العادات غير البنّاءَة أو، من الأماكن الخطرة. أحيانًا، يمكن أن يكون حمايتها من الضغوط بسبب أشخاص آخرين، كالأقارب. هذا هو عمل الزوج في رعاية زوجته. إنّه مسؤول بالطبع، عن حياتها المطيعة كزوجة: "أمّا أنا وبيتي، فنعبد الربّ."

إنّ رعاية زوجتِك وأسرتِك في المنزل شرط أساسي لرعاية شعب الربّ في الكنيسة. لذا، عندما يتحدّث الرسول بولس في ١ تيموثاوس ٣ عن المؤهّلات التي يجب أن يتمتّع بها الرجال الذين يشغلون منصب شيوخ في الكنيسة، يقوم بتوضيح هذه النقطة. يقول في ١ تيموثاوس ٣: ٥، "لأنّه إنْ كان أحد لا يعرف كيف يدبّر بيتَه، فكيف يعتني بكنيسة الله؟" وبالتالي، فإنّ ممارسة القيادة في المنزل شرط أساسيّ لقيادة كنيسة الربّ يسوع المسيح.

يوجد جانب آخر مُهمّ جدًّا في رعاية الزوجة والأسرة يتعلّق بالعبادة العائليّة. هي ليست اختياريّة في البيت المسيحيّ. فالأب مسؤول عن تعليم أسرته بجديّة طرقَ الربّ. هذه هي لغة سفر التثنية ٦: ٦ وما يليه، "وتعلّمهم بجَدٍّ". ولأنّ الأولويّات هي ما تفعله بالفعل وليس ما تقوله، فهذا يعني أنّ ربط العبادة العائليّة بشيء غير قابل للتغيير في جدولك يُصبح مُهمًّا جدًّا. لذا، من المهم ربط العبادة العائليّة بشيء غير قابل للتغيير في جدولك. تأكّد من أنّها أولويّة، وأنّها ستتمّ بالفعل. يمكن ربط العبادة العائليّة بتناول الوجبات كعائلة. هذا أمر مفيد. يمكن أنْ يكونَ الجميع في المكان نفسه في الصباح الباكر، ثمّ يتفرقّون في اتّجاهات مختلفة. أو ربما يكون الجميع معًا في المنزل قبل النوم، قبل أن يخلدوا جميعًا للراحة. قد يكون ذلك في وقت الإفطار أو العشاء أو أي شيء آخر أيضًا، ولكن عليك التأكد من أن العبادة العائلية تتمّ. هذا هو الوقت المحدّد لتتأكّد أنّك كزوج ترعى عائلتك. أوصي بتحديد وقتٍ مُحدّد للعبادة العائليّة، ربّما في الصباح وفي المساء، وهذا يُشبه تقديم الذبيحة الصباحيّة والمسائيّة في العهد القديم. يجب أن تبدأ هذه العبادة في ليلة الزفاف، وليس فقط عندما يولد الأطفال. يتأسّس المنزل المسيحيّ عندما يصبح الرجل والمرأة زوجًا وزوجة، وتكون الأسرة مسيحيّة في تلك اللحظة، ويجب أن تبدأ العبادة العائليّة في تلك اللحظة أيضًا.

يتساءل بعضكم عن كيفيّة تطبيق هذا الأمر بشكل مُحدّد. لذا، سأقدّم لكم بعض الاقتراحات العمليّة لقيادة العبادة العائليّة. بالطبع، الكتاب المقدس هو محور العبادة، لذا يجب عليك دائمًا قراءة مقطع منه، وسيكون من الجيّد جدًّا أنْ يكون لديك نظام لقراءَته. إنّ قراءة الكتاب المقدس معًا كلّ يوم مع زوجتك، وإن كان لديك أطفال، مع عائلتك، هي الطريقة التي سيتعلّمون بها إتقان محتوى الكتاب المقدّس. لذا، نحتاج إلى أن نكون في الكلمة. يمكن أن يتبع هذه القراءة تقديم تعليقات موجزة على المقطع، أو بعبارة أخرى، شرح ما يعنيه. قد تكون هناك أسئلة لا تعرف إجاباتها، وقد لا تكون تفسيرات عميقة أو معقّدة للغاية، ولكن يمكنك الإشارة إلى أشياء في المقطع ذات صلة بعائلتك ومساعدتهم على فهم ما تعنيه، ولكن أيضًا، للبحث عن تطبيقات المقطع على نفسك، وكذلك على زوجتك، وربّما موجّهة لأطفالك أيضًا، لمساعدتهم على فهم كيف لا يكونوا مُجرّد سامعين للكلمة بل عاملين بها أيضًا، وكيف يمكن تطبيقها عمليًّا على حياتهم.

يجب أنْ تتضمّن العبادة أيضًا الصلاة. مثلًا، من المناسب أنْ تصلّي في بداية العبادة العائليّة ثمّ مرّة أخرى في نهايتها. أثناء إحدى الصلوات، سيكون من الجيّد أن تسرد احتياجات الأسرة أو كنيستك أو الذين تعرفهم. سيعزّز هذا إيمان أسرتك برؤية الله يستجيب الصلوات التي ترفعونها كعائلة أمامه. عليك أيضًا أن ترنّم المزامير في العبادة العائليّة، وبالتالي تجعل كلمة المسيح "تسكن فيكم بغنى"، كما نقرأ في كولوسي ٣. إنّ ترنيم كلمة الله يضعها في قلوبنا وليس فقط في رؤوسنا، ويُصبح لها تأثير مُقدّس قويّ علينا. سيساعدك هذا أيضًا أنت وزوجتك وأطفالك على أن تصبحوا أكثر دراية بالمزامير التي سيرنّمونها في الكنيسة. يمكنك تعلّم مزامير جديدة. يمكنك حتّى أن تحاول حِفظ أجزاء من المزامير معًا، وترنيمها معًا. ويمكن بعد ذلك ترنيمها من الذاكرة في السيّارة أثناء الطريق إلى الكنيسة أو في الرحلات والمناسبات الأخرى.

يوجد أمر آخر قد يكون مُفيدًا، وهو مناقشة العظات التي تسمعها في الكنيسة. إنّ مراجعة العظات هذه من شأنها أنْ تزيدَ من الفوائد التي تتلقاها زوجتك وأسرتك من الوعظ بالكلمة. يذهب القسّ ويزرع البذرة الصالحة للكلمة في قلوبكم وعقولكم، وأنت تأتي بعده باعتبارك راعي بيتك، وتحاول أن تزرع وتغذّي تلك البذرة في قلبِك وفي قلوب أفراد عائلتك. يمكنك مناقشة تطبيق الوعظ على حياتكم الفرديّة بشكل خاصّ.

يوجد عنصر آخر يمكن أن يكون مُفيدًا جدًّا وهو تعليم زوجتك وأطفالك، وأوصي باستخدام كتاب وستمنستر للتعليم المسيحي المختصر، والذي يُعدّ مُفيدًا بشكل خاصّ لهذه الأغراض المحدّدة. التعليم المسيحي هو وسيلة مُجرّبة على مرّ الزمن لمساعدتك أنت وزوجتك وأطفالك على تعلم التمييز الروحي من خلال حفظ العقيدة الكتابيّة. إنّه يُمكّنك من تحديد الحقيقة بوضوح وتمييزها عن الزيف. سيحمي عائلتك من الانخداع بالعقيدة السيّئة. فكّر في نهاية عبرانيين ٥، حيث يميّز بين الذين يتناولون الحليب فقط، والقادرين على أكل اللحوم القويّة لأنّهم تدرّبوا على التمييز بين الخير والشر.

باعتبارك راعيًا حكيمًا، ستحتاج إلى تكييف الطريقة التي تدير بها عبادة الأسرة مع احتياجات عائلتك وحتّى المراحل المختلفة من نموّ عائلتك. مع الأطفال الصغار، قد يكون الأمر مختلفًا عما هو عليه عندما يكبرون وعليك أن تكون حكيمًا. أقدّمُ لك اقتراحات قد تساعدك قليلًا، ولكن سيتعيّن عليك تكييفها مع ظروفك الشخصيّة.

إنّ المثال الدائم للزوج وكلامَه يشكّلان تدريبًا أيضًا. فهو بهذه الطريقة يدرّب زوجتَه، إمّا بشكل إيجابيّ أو سلبيّ، إمّا بأشياء تتركها ولا تفعلها والتي عليها القيام بها، أو أشياء تفعلها ولا يجب عليها القيام بها. الدراسة تستمرّ طوال اليوم، وليس فقط خلال العبادة العائليّة. إنْ عدت إلى هذا المقطع في سفر التثنية ٦: ٧، فإنّه لا يقول فقط "علّموا بجدّ"، بل يقول أيضًا: "وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي ٱلطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ." هي إذًا حياة كاملة في الرعاية والتلمذة. غالبًا ما تتحدّث أفعالك بصوت أعلى من كلماتك.

التعليم المسيحي أيضًا ليس اختياريًّا في البيت المسيحي. يحذّرنا بولس في كولوسي ٢: ٨: "ٱنْظُرُوا أَنْ لَا يَكُونَ أَحَدٌ يَسْبِيكُمْ بِٱلْفَلْسَفَةِ وَبِغُرُورٍ بَاطِلٍ، حَسَبَ تَقْلِيدِ ٱلنَّاسِ، حَسَبَ أَرْكَانِ ٱلْعَالَمِ، وَلَيْسَ حَسَبَ ٱلْمَسِيحِ." قارن ذلك بما

هو مكتوب في ٢ كورنثوس ١٠: ٤–٥. هذا يأخذنا إلى ما هو أبعد ممّا يمكننا تغطيته هنا، لكنّ التعليم المسيحيّ لا غنى عنه للقيادة والرعاية الكتابيّة في المنزل.

في الختام، قد يميل بعضكم إلى التفكير في أنفسكم: "أنت لا تعرف زوجتي، أيّها القسّ. كلّ الأشياء التي تقولها جيّدة، لكنّك لا تعرف زوجتي." وهذا صحيح بالطبع. أنا لا أعرفها. لكنّني أعرف زوجةً أخرى. وهنا، أفكر في زوجة المسيح، أي كنيسة الربّ يسوع المسيح. وانظروا في العهد القديم إلى كلّ نقاط ضعفها وكلّ تمرّدها وكلّ إخفاقاتها، وكلّ هشاشتها. وإن نظرتم إلى العهد الجديد، فستجدون الشيء نفسه. إنّها مثال لأكثر الزوجات نقصًا وعنادًا وخطأً. ومع ذلك، فإنّ الكنيسة متزوّجة من أكثر الأزواج كمالًا، الزوج الذي يلاحق زوجتَه ويقودها بمحبّة. نعم، قد لا أعرف زوجتك، لكنّ الرب يسوع المسيح يعرفها، وهو يعرف زوجتَه، أي الكنيسة. لذلك، هو مثال عظيم أمامك.

لا أعلم ما هي الصعوبات التي تواجهونها أنتم، ولكن عندما نعود لنرى إفلاسنا من جديد، وعندما نعود إلى نور كلمة الله لنرى خطايانا، فإنّ هذا من شأنه أنْ يجعلَنا متواضعين في التوبة، وأنْ يجعلنا نركض مرّة أخرى إلى الربّ يسوع المسيح. وعندما نذهب إلى المسيح، سنهدأ بسبب محبّته لنا، عروسِه. وهذا في حدّ ذاته يقوّينا أكثر في النعمة، ويمكّننا من محبّة زوجاتنا برحمة. وكلّ هذا يتعلّق بمجد المسيح والإنجيل في بيوتنا. وفي المحاضرتَيْن التاليتَيْن، سنستكشف ما يعلّمه الكتاب المقدّس عن دور ومسؤوليّات الزوجة التقيّة.

الزوجة التقيّة ١

هل وجدتَ نفسَك يومًا في وسط مشروع حيث احتجتَ إلى أكثر من يَدَيْن لإكمال المَهمّة؟ ربّما أردتَ أن ترفع وتحمل شيئا غريبَ الشكل. في مثل هذه الظروف، ستكون ممتنًّا عندما يأتي أحدهم ويعرض عليك المساعدة. إنّ وجودَ مجموعة أخرى من الأيدي يساعدك كثيرًا في تمكينك من إكمال مَهمَّتك. وهكذا نفهم ما هو مكتوب في سفر الجامعة ٤: ٩: "اثنان خير من واحد." في تكوين ١ و ٢، نقرأ كيف خلق الله الإنسان الأوّل، آدم. بعد أن أطلق آدم أسماء المخلوقات الأخرى، نقرأ، "ولكن لآدم لم يوجد معين يناسبه." لذلك قدم الله له المرأة الأولى، حواء، التي أصبحت زوجته. نقرأ: "وقال الرب الإله: ليس جيّدًا أنْ يكونَ آدم وحده، فأصنع له معينًا نظيره." لقد وفّر هذا نموذجًا لكلّ من يأتي بعده. قال الله: "لذلك يترك الرجل أباه وأمّه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدًا واحدًا."

ما هي التحدّيات الخاصّة التي تواجهها النساء عندما يسمعنَ ما يعلَمه الكتاب المقدّس عن الزوجة التقيّة؟ ما الدور الذي أعطاه الله للزوجة في الزواج؟ لماذا يدعو الله الزوجة أن تخضع لزوجها؟ وما هي التطبيقات العمليّة لذلك؟ وكيف يرتبط كلّ هذا بالمسيح والإنجيل؟ في هذه المحاضرة والمحاضرة القادمة، سنستكشف ما يُعلّمه الكتاب المقدّس عن مكانة الزوجة في الزواج الكتابيّ. وكما حدث في المحاضرات الأخرى، سأذكر العديد من النصوص الكتابيّة. ورغمَ أنّ الوقت لن يسمحَ لنا باقتباسها جميعًا، أحثّكم بشدّة على البحث عنها جميعًا. يجب أنْ يكونَ تفكيرُنا مرتبطًا بالكتاب المقدّس نفسه.

أوّلًا، في هذه المحاضرة، سنبدأ بالتفكير في الدعوة العليا للزوجة. سأقدّم بعضَ النصائح التي تهدف إلى تحديد وجهة نظر الزوجات قبل الانتقال إلى التفكير في المحتوى الرئيسي لهذه المحاضرة. إنّ للزوجة حقًّا دعوة عليا في نظر الله. ومع ذلك، فإنّ هذا الدور المميّز يتعرض للتقويض باستمرار من خلال وابل من هجمات غير تقيّة من العالم تسعى إلى تشويه التعليم الكتابيّ حول دورها. كتب مارتن لوثر، المصلح البروتستانتي في القرن السادس عشر: "قيمة ما تفعله في منزلك هي كما لو أنّك فعلتَ شيئًا في السماء من أجل الربّ إلهنا." يجب أنْ نعتادَ على التفكير في مكانتنا وعملنا باعتبارهما مُقدّسَيْن ومَرضِيَّيْن لله، ليس بسبب المكانة والعمل، ولكن بسبب الكلمة والإيمان اللذَيْن ينبع منهما الطاعة والعمل.

كون المرء زوجة وأمًّا هو عمل صعب، ولكن نشكر الله لأنّه يعطي التوجيه حتّى للذين قلوبهم مُضطربة. في المزمور ٦١: ٢، نقرأ أنّه عندما تُثقل قلوبُنا في داخلنا، ننظر إلى الصخرة التي هي أعلى منا. هذا يعني بالطبع، أن ننظر إلى الربّ يسوع المسيح. لذلك، ستستجيب النساء بطُرق مختلفة للحقائق التي سنغطّيها بطرق متنوّعة. مثلًا، بعضهن يرغبن حقًّا في النموّ، ولكنّهن سيبحثن فقط عن قائمة بالواجبات التي يجب اتّباعها. يُردن قائمة مرجعيّة

بالأشياء التي يجب عليهنّ اتّباعها. والبعض الآخر يرغبن حقًّا في النموّ، ولكنّهن سيشعرن باليأس بسهولة ويُصبن بالإحباط. من ناحية أخرى، سيقع بعضهن بتجربة إغلاق آذانهن في استياء ومقاومة للتعاليم الكتابيّة، وبعضهن في اللامبالاة الناجمة عن اليأس. أفضل استجابة هي الانجذاب إلى زوجِنا السماويّ، الذي سيحمل ثمار روح قابلة للتعلّم وطاعة طوعيّة. وهذا يشمل التمييز بين توقّعات الإنسان من ناحية وتوقّعات الله من ناحية أخرى، وكذلك قبول الحدود التي وضعها الله لنا.

لذا، أرجو ألّا تستسلمي لحماقة المقارنة، ومقارنة نفسك كزوجة مع زوجات أخريات تعرفينهن. في ٢ كورنثوس ١٠: ١٢، يحذّر الرسول بولس كنيسة كورنثوس، ويقول إنّ الذين يقارنون أنفسَهم ببعضهم البعض ليسوا حكماء. قد نقع طبعًا في تجربة أن ننظر حولنا إلى الآخرين ونرى ما قد يبدو عليه الزواج أو الأسرة المثاليّة؛ ولكن كما يقول بولس، هذا ليس أمرًا حكيمًا. سيبدو الزواج الكتابي والأسرة مختلفَيْن جدًّا من بيت إلى بيت لأنّنا أشخاص وأعضاء مختلفون في جسد المسيح بمواهب مختلفة، وحتى باهتمامات وقدرات جسديّة مختلفة. النقطة هي أنّه يجب أن نتوافق مع تفاصيل شريعة الله وكلمة الله، ولكن هناك الكثير من الحريّة للتنوّع في كيفيّة تطبيق ذلك. بعبارة أخرى، لا توجد أسر نموذجيّة عالميّة يمكننا أنْ نتعلّم منها. الأهمّ من ذلك كلِّه، على الزوجات أنْ يتذكّرن ألّا يرفعن أعينَهُنّ عن المسيح. من جهة قد تؤدّي المقارنة إلى الكبرياء الشديد، إنْ كنت تعتقد أنّك أفضل، أو قد تؤدّي إلى إحباط شديد، إنْ كنت تعتقد أنّك أدنى بكثير من الآخرين. ولكن في كلّ الأحوال، يقول الله إنّ هذا حماقة. يجب أن تكون أعينَنا ثابتة على الربّ يسوع المسيح.

دعوني أوجّه كلمة أيضًا للرجال المتزوّجين. نقرأ في ١ كورنثوس ١٣: ٤ أنّ المحبة "تتأنّى." انظر أيضًا إلى الجامعة ٧: ٨–٩. لذا، من الأفضل للأزواج أن يتذكّروا طول الأناة التي أظهرها المسيح نحو عروسه. بالطبع، الزوج هو جزء من تلك العروس، كنيسة الربّ يسوع المسيح. فكّر أيضًا في حياتك الشخصيّة في كلّ الأناة والصبر الذي أظهره الربّ تجاهك. سيكون من المفيد أنْ نتأمّل كيف وصف الكتاب المقدّس ذلك؛ مثلًا، في سفر العدد ١٤: ١٨، أو في أماكن مختلفة في المزامير. مثلًا، المزمور ٨٦: ١٥ والمزمور ١٠٣: ٨–١٠.

ثانيًا، يجب أنْ نفكّر في دور الزوجة، والذي بحسب الكتاب المقدّس هو "مُعينة." صُمّمت المرأة وخُلقت لتكون معينة لزوجها كما يُعلّمنا سفر التكوين ٢: ١٨. يقدّم لنا الكتاب المقدّس صورةً جميلة في هذا. لم تؤخذ حواء من رأس آدم لتتسلّط عليه، ولا من قدميه ليدوسَها، بل أخذت من ضلعه لتكون رفيقة مناسبة لتُكمِله. الزوجة معينة لزوجها، تبقى قربَه لدعمه وتقويته وتعزيته في دعوة الله لحياتِه.

من المفيد أنْ نتذكّر أنّ الكتاب المقدّس يشير إلى وجود أمور تميّز الرجال عن النساء. سأعطيكم بعض الأمثلة. نقرأ أن المرأة خُلقت من الرجل، في ١ كورنثوس ١١: ٨. كما خُلقت بعد الرجل، ١ كورنثوس ١١: ٩. وفي ١ تيموثاوس ٢: ١٣ نقرأ أنّها خُلقت من أجل الرجل، وأنّها كانت أوّل من أغوي في ١ تيموثاوس ٢: ١٤. في الزواج، هي عضو في الجسد، وزوجُها، كما رأينا في محاضرة سابقة، هو رأسُها (أفسس ٥: ٢٣). وهذا، بالطبع، يعكس، كما تتذكّرون، العلاقة بين المسيح والكنيسة. سيكون من المفيد هنا أنْ نَذْكُرَ بعض ما يُميّزهما.

فيما يتعلق بمكانة الإنسان، النساء والرجال متساوون أمام الربّ في الإنجيل. نقرأ في رسالة غلاطية ٣: ٢٨، "لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلَا يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلَا حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لِأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ." كشخص مسيحيّ، لا يوجد فرق بين قدرة الرجل والمرأة عندما يتعلّق الأمر بالنعمة والمواهب. يمكن للمرأة أن تكون تقيّة وموهوبة وذكيّة كالرجل. لكنَّ التمييز الكتابيّ يتعلّق بالدور الذي حدّده الله للتعبير عن هذه المواهب والنعم. فيما يتعلّق بدور الشخص داخل الكنيسة، على النساء أن يخضعن، لا أنْ يُعلّمن أو يمارسن السلطة على الرجال. نقرأ في رسالة تيموثاوس الأولى ٢: ١١-١٢، "لِتَتَعَلَّمِ ٱلْمَرْأَةُ بِسُكُوتٍ فِي كُلِّ خُضُوعٍ. وَلَكِنْ لَسْتُ آذَنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلَا تَتَسَلَّطَ عَلَى ٱلرَّجُلِ، بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ." وداخل المنزل، على الزوجات أنْ يخضعن لأزواجهنّ. هذه الأمور تتعلّق بالدور، وهذا يعني أنّ قبولَ الدور الذي يكلّفه الله لنا بكلّ سرور هو قبولٌ لتصميم الله وحكمته، والذي هو دائمًا للأفضل، بالطبع.

وصية الخضوع ليست قاسية، بل هي جميلة في تعبير الله. هذا الخضوع في الزواج، أي خضوع الزوجة للزوج، فريد من نوعه، لأنّ الكتاب المقدّس يقول إنّ الزوجة يجب أن تخضع "لزوجها"، وليس لجميع الرجال الآخرين. هذا ما نتعلّمه من أفسس ٥: ٢٢ وكولوسي ٣: ١٨. الزوج هو الرأس الذي يقود بحبّ، والزوجة هي المعينة التي تتبع بخضوع. وهذا يعني بالنسبة للزوجة الخضوع لحُكْمِه، ودعم قراراته، وتعزيز أولويّاته في المنزل؛ تأمّل في تيطس ٢: ٥ و١ بطرس ٣: ١-٦.

ثالثًا، نحتاج إلى التفكير في دور الزوجة، وهذا ما تصفه كلمة الخضوع. يوجد في الواقع عدد من الكلمات المستخدمة في الكتاب المقدّس لوصف هذا الخضوع. تقول الوصيّة الكتابيّة أن الزوجات يجب أن "يخضعن" لأزواجهن (أفسس ٥: ٢٢، كولوسي ٣: ١٨). ونقرأ عن الأمر نفسه في أفسس ٥: ٢٤ وفي ١ بطرس ٣: ١، ٥. وفي مكان آخر، يقول إنّ على المرأة "أنْ تهب رجلَها" (أفسس ٥: ٣٣)، وعليهن "طاعة" أزواجهن (تيطس ٢: ٥ و ١ بطرس ٣: ٦). كلّ هذه الكلمات: الخضوع، الرضوخ، المهابة، وطاعة، تصف هذا المفهوم الكتابيّ للخضوع. على الزوجة إذًا أن تخضع لزوجها.

هذا الخضوع هو انعكاس لعلاقة الكنيسة بعريسها؛ الكنيسة هي عروس المسيح، وهي في الواقع تعكس علاقة الكنيسة بالربّ يسوع المسيح. هذه هي النقطة الأساسيّة، كما رأينا في محاضرة سابقة، من أفسس ٥: ٢٢ وما يليه. وهكذا، في كولوسي ٣: ٨ يقول بولس على وجه التحديد إنّ الزوجة يجب أن تخضع لزوجها كما للربّ يسوع المسيح. الخضوع ليس مشروطًا بقيام الزوج بدوره في المحبّة كما أحبّ المسيح الكنيسة. قد تقع المرأة في تجربة التفكير على هذا النحو. لا يمكنكِ أن تقولي إنّه إذا أحبّك زوجك أكثر، فستكونين زوجة أكثر خضوعًا، تمامًا كما لا يمكن للزوج أنْ يقول: "سأحبّ زوجتي أكثر إنْ كانت أكثر خضوعًا." في الواقع، هذه هي الفكرة بعينها التي يرفضها الله في ١ بطرس ٣: ١ وما يليه.

هذا الخضوع، خضوع الزوجة، يجب أن يُعبَّر عنه حتّى في الظروف غير المرغوبة. لذلك، نقرأ أنّه حتّى لو كان الزوج غير مؤمن، (١ كورنثوس ٧: ١٣-١٧)، أو إنْ كان الزوج لا يطيع الكلمة. في ١ بطرس ٣، تُخبرنا الآيتان الافتتاحيّتان: "كذلكن أيتها النساء، كُنّ خاضعات لرجالكن، وإن كان البعض لا يطيعون الكلمة، يُربحون بسيرة النساء

بدون كلمة، ملاحظين سيرتكنّ الطاهرة بخوف." وهنا يعطينا بطرس مثالَ سارة. لقد أثبتت سارة أنّ الزوج غير المحبوب ليس عُذرًا لعدم الخضوع. نحن مسؤولون أمام الله عن سلوكنا. إنّ إلقاء اللوم على الآخرين وإلقاء اللوم على الأخطاء التي نرتكبها، بدأ فورًا بعد السقوط، كما تتذكّرون، وهذه التجربة مُستمرّة حتّى يومنا هذا. نرى هذا في تكوين ٣: ١٢-١٣. والسبب في أنّ هذا الخضوع لا يعتمد على فعل الزوج أو تقاعسه، هو أنّ خضوعَكِ موجّه في النهاية إلى المسيح، الذي هو دائمًا مُحبّ وأمين لكِ.

عليكِ أن تدركي أيضًا أنّ هذه الدعوة الكتابيّة للخضوع ليست شيئًا بدأ بعد السقوط. بعضهم طرحَ هذه الفكرة، بأنّ خضوع الزوجة هو نتيجةً للسقوط. لا، إنّها متجذّرة في الخليقة، والعهد الجديد يُوضّح ذلك. وفي ١ تيموثاوس ٢: ١٣-١٤ وكذلك ١ كورنثوس ١١: ٣ و٨، يشير الرسول بولس إلى الخلق كأساس لحجّته. كما يستند في ١ كورنثوس ١٤: ٣٤ إلى الناموس.

هذا الخضوع لا مفرَّ منه، تمامًا كما رأينا في محاضرة الزوج كرأس. فالزوجات دائمًا ما يقلن شيئًا ما من خلال حياتك، سواء كان صادقًا أو خاطئًا، عن الإنجيل وعلاقة الكنيسة بالربّ يسوع المسيح، كما نرى في أفسس ٥: ٢٤. المرأة التي تقبل كلّ ما يدعوها الله إليه في خضوع وتقوى، هي امرأة لا تُقدّر بثمن، وهذه هي اللغة المستخدمة في أمثال ٣١؛ الآيات ١٠-١٢ و٢٨-٢٩.

كما ذكرنا سابقًا، على الزوجة أنْ تطيعَ زوجَها. نرى ذلك في تيطس ٢: ٥ و١ بطرس ٣: ٦. وهذا متجذّر في الوصيّة الخامسة، والتي يمكنك أنْ تجدَها في خروج ٢٠: ١٢. وعليك أنْ تدركَ أنّ كلَ وصية من الوصايا العشر تقدّم مبدأ أخلاقيًّا. لذا، في الوصية الخامسة، وضع الله معيارًا لإكرام واحترام كلّ سلطة شرعيّة، حيث تُعدّ علاقة الوالدَيْن بالطفل هي الأكثر أساسيّة. أشجّعك على الرجوع إلى أسئلة وستمنستر للتعليم المسيحي ١٢٣-١٣٣ للحصول على شرح مفيد لهذه الحقيقة الكتابيّة. نقرأ أنّ على الزوجة أن تطيع زوجها في كلّ شيء؛ هذه هي لغة أفسس ٥: ٢٤. ترتبط فكرة الخضوع والطاعة ببعضهما البعض.

تذكّر أنّ تصميمَ الله للزواج في الكتاب المقدّس هو الوحدة. ومع ذلك، لا يزالان الاثنان شخصَيْن: زوجٌ وزوجة. لكي يعمل الاثنان كواحد، يوجّه الله الزوجة لتكون تحت قيادة الزوج. وحيثما توجد اختلافات، عليها أنْ تستسلم لرغبته في القيادة في اتّباع الربّ يسوع المسيح. ولكن، نحتاج أيضًا أنْ نتذكّر أنّ كلّ سلطة بشريّة مُستمدّة من معاييرٍ وَضَعَها الله. الله وحده لديه السلطة المطلقة. كل السلطة التي يمنحها في هذا العالم مفوّضة منه. بالتالي، لا ينبغي للزوجة أنْ تخضع لزوجها إذا طُلب منها أنْ ترتكب الخطيّة. لماذا؟ لأنّ ولاءَها الأوّل هو للربّ يسوع المسيح، وسيكون الزوج مُتعدّيًا عليها إنْ طلب منها أنْ تفعل أمرًا يسيء إلى الربّ. تذكّروا أعمال الرسل ٤: ١٩ حيث أصرّ الرسل أنّه من الأفضل لهم أن يطيعوا الله من أن يطيعوا الناس عندما تُجبر على الاختيار بين الاثنين.

منذ السقوط، كانت المرأة تتعرّض لتجربة مستمرّة بأن تتمرّد على زوجها. دخول الخطيئة في السقوط جعل من غير الطبيعي أنْ ترغبَ المرأة في الخضوع، كما أصبح من غير الطبيعي أنْ يرغب الزوج أنْ يُحبّ زوجتَه كما

ينبغي. وعلى هذا، فإنّ النعمة في الإنجيل وحدها هي التي تجعل هذا الأمر مرغوبًا وممكنًا. لكنّنا لن نتأمّل الآن في هذه الحقائق الكتابيّة الأساسيّة.

الجانب الآخر من الزوجة التقيّة هو زوجة مُخاصمة. وهي توصف بألوان زاهية إلى حدّ ما بأنّها "مُكدّرة" في سفر الأمثال. انظر مثلًا إلى أمثال ٢١ :١٩ أو ٢٧ :١٥. إنْ كانت الزوجة المُخاصمة مُكدّرة، فالزوجة التقيّة توصف في السفر نفسه بأنها تاج: أمثال ٨: ٢٢، ١٩ :١٤. ثم بالطبع تلك الإشارات داخل الإصحاح ٣١ إلى المرأة الفاضلة).

إن الطاعة للزوج، كما للمسيح، كما الطاعة للمسيح، يجب أن تتم طوعًا، وبفرح، وبشكل كامل، ومن القلب. إن الدافع وراء الطاعة ليس مجرّد واجب مطلوب منا القيام به، بل هو في الواقع شيء ينبع من محبّة الربّ ومحبّة الزوج. المرأة الحكيمة تبني بيتها بدلًا من هدمه. يمكنها هدمه من خلال التذمّر والنقد وربّما التقليل من شأن زوجك أو تحطيم الأحلام وإهماله، وما إلى ذلك. نقرأ في الأمثال ١٤: ١: "حِكْمَةُ ٱلْمَرْأَةِ تَبْنِي بَيْتَهَا، وَٱلْحَمَاقَةُ تَهْدِمُهُ بِيَدِهَا."

هذا يعني أنّنا بحاجة إلى وضع الأمور في نصابها. بعبارة أخرى، التعامل مع زوجِكِ الأرضيّ هو مجرّد طريقة أخرى للسلوك مع زوجِك السماوي. وبالتالي، فإنّ العلاقة مع الربّ يسوع المسيح توفّر النموذج والأساس ومصدر المساعدة في العيش مع زوجِكِ الأرضيّ. قد تسألين بحقّ السؤال التالي: "من هو قادر على هذا؟" فنحن غالبًا ما نشعر بأنّنا مُفلسون تمامًا وبأنّنا نحتاج إلى الربّ ونعتمد عليه. يجب أن نُقاد لنعيشَ على محبة المسيح وعلى نعمته. يجب أنْ نتمسّكَ به ونعيشَ لمجده. وهذا هو قلبُ كلّ زوجة تخافُ الله.

في هذه المحاضرة، استكشفنا ما يعلّمه الكتاب المقدّس عن دور الزوجة التقيّة واهتماماتها. في المحاضرة التالية، سننتقل للتأمّل في الشخصيّة الداخليّة للزوجة التي تخاف الربّ.

الزوجة التقيّة ٢

حتّى الأطفال يعرفون الفرق بين الأحجار العاديّة التي تجدها في الشارع والأحجار الكريمة التي نراها في الخواتم. الأحجار الكريمة مثل الماس والياقوت والزفير والزمرد نادرة، وهي جميلة بالفعل. يبذلُ الناس جهدًا كبيرًا في حفر وتعدين هذه الأحجار، والبعض الآخر على استعداد لدفع مبالغ طائلة من المال لشرائها للمجوهرات ولاستخدامات أخرى. عندما يصف الله الزوجة التقيّة في الكتاب المقدّس، فإنّه يقارنها بحجر نادر وجميل. نقرأ في سفر الأمثال ٣١: ١٠: "اِمْرَأَةٌ فَاضِلَةٌ مَنْ يَجِدُهَا؟ لِأَنَّ ثَمَنَهَا يَفُوقُ ٱللَّآلِئَ." يتجاهل العالم غير المؤمن، لا بل يحتقرُ المرأة التي يعتبرها الله جوهرة حقيقيّة، لكن المسيحيّين يؤمنون أنّ "الزوجةَ الحكيمة هي من الربّ"، كما هو مكتوب في أمثال ١٩: ١٤. كيف تُحفّزُ معرفةُ المسيح الزوجةَ التقيّة؟ ما هي أولويّاتها وأهدافها الكبيرة في الزواج الكتابيّ؟ كيف تؤثّر شخصيّتها الداخليّة على كلّ ما يدعوها الله للقيام به؟ وفي ضوء المسؤوليّات العديدة التي تقع على عاتق الزوجة، كيف تتلاءَم الشركة مع المسيح مع تفكيرها وحياتها؟ في هذه المحاضرة، سنستمرّ في استكشاف ما يعلّمه الكتاب المقدّس عن مكانة الزوجة في الزواج الكتابيّ، وسنبدأ بالتأمّل في دوافع الزوجة.

ما الذي يحفّزُها ويحرّكها ويغذّي كلَّ ما تفعلُه؟ ثمّة أشياءٌ هنا من المهمّ تسليط الضوء عليها. أوّلًا، عليها أنْ تُبقي عينَيْها على المسيح. بعبارةٍ أخرى، أيتها الزوجة، يجب أن تنظري إلى ما هو أبعد من زوجكِ، إلى المسيح، الذي يقف خلفَه. لهذا السبب نقرأ في أفسس ٥: ٢٢: " أَيُّهَا ٱلنِّسَاءُ، ٱخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ." يجب أن تتجاوز نظرَتُك زوجَك إلى الربِّ يسوع المسيح نفسِه. عندما يحبّكِ زوجُكِ، ماذا يجب أن يكون تأثيره عليك؟ يجب أنْ يُدْفئ قلبَك بشكلٍ ملموس لمحبّة المسيح العظمى. يجب أنْ ترِي في حبِّ زوجِك صورةً صغيرة، وميضًا صغيرًا، للحبّ الذي يحمله المسيح تجاهك. خضوعُك الشخصيّ للمسيح له تأثير عمليّ على زواجِك لأنّك تخضعين للمسيح. كيف؟ بالخضوع الملموس لزوجِك الذي وضعه المسيح عليكِ. لا يمكنكِ أنْ تقولي: "أنا خاضعة للمسيح" ولا تكوني خاضعة لزوجِك. ومن الأسهل بكثير أنْ تخضعي للمسيح، فالمسيح يستحقّ ذلك، حتّى لو لم يكن زوجك كذلك.

على العكس من ذلك، فإنّ التمرّدَ على زوجِك هو في الواقع تمرّدٌ على المسيح، وهو خطيئة شنيعة. فكّري كيف يصفُ ١ صموئيل ١٥: ٢٣ التمرّد. يقول إنّه " كَخَطِيَّةِ ٱلْعِرَافَةِ." هذا النهج الذي يركّز على المسيح يفسّرُ لماذا تكون عواقب عصيان الزوجة كبيرة جدًّا. إنّه لا يؤثّر فقط على سُمعة المرأة أو حتّى الأسرة، بل أيضًا على سُمعة مخلِّصِنا. اسمه هو الذي يُطعن فيه. في تيطس ٢: ٤–٥، عندما يخاطب الحدثات، يقول إنّ عليهن أنْ يُطِعْن أزواجهنّ "لكي لا يُجدَّف على كلمة الله." إنّ كلمة الله هي التي تُهان. وستشوّه رسالة الإنجيل أيضًا. إنْ كانت علاقة الزوجة بزوجها

تعكس علاقة الكنيسة بالمسيح، فإنّ عدم رغبتها في الخضوع، يشوّه أو يحرّف الفهم الحقيقي للإنجيل. إنّ خضوعَكِ لزوجِك هو رسالة حتّى بالنسبة له، وكذلك بالنسبة للعالم، بأنّ خضوع الكنيسة هو للمسيح.

المنظور الذي يركّز على المسيح يعالج أيضًا أحد التجارب الأساسيّة التي تواجه الزوجة، وهو الخوف. من الطبيعيّ أنْ ينشأ هذا الخوف نتيجةً لإحساسٍ واضح بالضعف. أنتِ مدعوّة إلى اتّباع رجل، زوج، ليس كاملًا، يرتكب الأخطاء، وليس تقيًّا كما ينبغي له أن يكون. هذا من شأنه أنْ يولّد فيكِ الخوفَ والضعف. ولكن اتّباع زوجِك يعني في الواقع الثقة في الربّ والثقة في كلمتِه وطرقِه. لذا، فإنّ الإيمان، وزيادة الإيمان، هو في الواقع العلاج للخوف. وكلّ هذا يجتمع معًا في سياق الزوجات.

لاحظ الارتباط بين الإيمان والخوف في هذا الجزء من رسالة بطرس الأولى ٣: ٥-٦. نقرأ: "فَإِنَّهُ هَكَذَا كَانَتْ قَدِيمًا ٱلنِّسَاءُ ٱلْقِدِّيسَاتُ أَيْضًا ٱلْمُتَوَكِّلَاتُ عَلَى ٱللهِ، يُزَيِّنَّ أَنْفُسَهُنَّ خَاضِعَاتٍ لِرِجَالِهِنَّ، كَمَا كَانَتْ سَارَةُ تُطِيعُ إِبْرَاهِيمَ دَاعِيَةً إِيَّاهُ: «سَيِّدَهَا». ٱلَّتِي صِرْتُنَّ أَوْلَادَهَا، صَانِعَاتٍ خَيْرًا، وَغَيْرَ خَائِفَاتٍ خَوْفًا ٱلْبَتَّةَ." هل ترى الارتباط بين الثقة بالربّ وعدم الخوف؟ في الجزء الأوّل من الآية، نقرأ أنّ النساء في القديم كنّ يثقن بالربّ كسارة، واللواتي يتبعن مثالهنّ التقيّ، هم الذين "غير خائفات البتّة." بالتالي، علاجُ الخوف هو زيادة الإيمان، والثقة في الربّ يسوع المسيح. إذن، لدينا أعين موجّهة نحو المسيح.

ثانيًا، عينان موجّهتان نحو الزوج. تعلمين ممّا تناولناه في المحاضرات السابقة، أنّ زوجَكِ لا يستطيع أنْ يَحِلَّ محلَّ يسوع في حياتِك. فالمسيح له المكانة الأبرز. والعلاقة مع زوجك مؤقّتة وثانويّة، في حين أنّ علاقَتَكِ بالمسيح دائمة وأوّليّة، ولكن مسؤوليّتَكِ الأرضيّة هي رعاية زوجِكِ وإرضائِه. عندما كتب بولس في ١ كورنثوس ٧، تحدّث عن العزوبة والزواج، وفي مخاطبته للمتزوّجين، يقول في الآية ٣٤: "وَأَمَّا ٱلْمُتَزَوِّجَةُ فَتَهْتَمُّ فِي مَا لِلْعَالَمِ كَيْفَ تُرْضِي رَجُلَهَا." بالتالي، فإنّ تركيزَ المرأة التقيّة وهدفَها هو إرضاءُ زوجِها، وليس نفسِها. وهذا ليس مثلُ إرضاءِ الناس، لأنّه في النهاية، إنّ الدافع يرتكز على المسيح. في النهاية، الدافع هو إرضاء الرب يسوع المسيح في السعي لإرضاء رغبات الزوج التقيّة، كما نقرأ في كولوسي ٣: ٢٣: "وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ، فَٱعْمَلُوا مِنَ ٱلْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ."

ولكن هذا يعني أنّ الزوج ةَ يجب أنْ تتعلّمَ كيف ترضي زوجها. وهذا ليس أمرًا يحدث تلقائيًّا أو طبيعيًّا. بل هو أمر يجب تعلّمَه. هي بحاجة إلى معرفة رغباتِه وأهدافه وأولويّاته لزواجهما وللأسرة بينما يسعى إلى اتّباع الربّ وقيادة زوجتِه وأسرته بطريقة تمجّدُ الربّ. هذا أمر ينبغي تعلّمَه. ما هي أهدافُه وأولويّاته بالضبط؟

عليها أنْ تبذلَ قصارى جهدها لخلق ملاذٍ سعيد للراحة، وأنْ تفعلَ له الخير وليس الشرّ، وهذا يشمل تنمية علاقة سلمية ومُخلِصة حيث يمكن لقلب الزوج أنْ يثقَ بأمان في زوجته. يشير سفر الأمثال ٣١ إلى هذا في الآيتين ١١ و١٢. يجب ألّا يكون الدافع لخدمة الزوج هو خدمة الذات. لذا، تذكّري أنّ الحبَّ هو عطاء وليس أخذ. ومع ذلك، قد تتعرّضين أحيانًا لتجربة أن تعطي من أجل الحصول على شيء بالمقابل، لكنّ الدافع لخدمة الزوج لا يمكن أن يكون طريقة سرّيّة لخدمة الذات.

هذا يقودنا ثانيًا إلى التفكير ف ي أهداف الزوجة. ما هي الأولويّات الرئيسيّة للزوجة؟ الأولويّة الأولى لها هي تنمية علاقة قريبة من الربّ يسوع المسيح. فكلّما نمت كزوجة في علاقتها وطاعتها ليسوع، نمت في أعماقها القُرب مع زوجها وطاعته. أوّلًا، على الزوجة التقيّة أنْ تخافَ الربّ. بدون هذه الأولويّة، كلّ شيء آخر سيفشل. كلّ شيء آخر سيكون عبثًا. لكن أولويّتها الأولى بعد الربّ هي أنْ تخدمَ كمساعِدَة لزوجِها. لقد رأينا أنّه في البداية، في المحاضرة الأخيرة في سفر التكوين ٢: ٢٠ وما يليه، كان هذا هو التصميم الذي خلقه الله للزواج. هذا يعني تنظيمُ قراراتِك كزوجة طوال اليوم من حيث تلبية أهدافِ زوجك ورغباته في الأسرة. وهذا يعني أن تطرحي على نفسك الأسئلة وتحدّدي كيفيّة تخصيص وقتك وما الذي ستضعينه أوّلًا في قائمة الأمور التي عليك القيام بها، مقارنةً بشيء قد يكون في أسفل القائمة. هل الأشياء الموجودة في أعلى القائمة تتوافق مع الأهداف التي حدّدها الزوج للأسرة؟

تستلزم هذه الأولويّة أيضًا أنْ تحبَّ الزوجة زوجَها أوّلاً، ثمّ أطفالَها ثانيًا، قبل بقيّة العالم. لذا، أحيانًا، يمكن للأمّهات الذين لديهن أطفال أنْ يضعن أطفالهنّ في المقدمة باعتبارهم الأولويّة رقم واحد، ويتمّ تهميش الزوج. ولكن من الناحية الكتابيّة، إنّ محبّةَ الزوجِ تأتي أوّلاً، وأطفالُك في المرتبة الثانية، وبعد أطفالك تأتي مسؤوليّات أخرى يدعوك الله إليها. نرى هذا في تيطس ٢: ٤. لهذا السبب، يقول الكتاب المقدّس إنّ الزوجة التقيّة يجب أن تكون "حارسة المنزل"، أو، يمكن ترجمتها إلى "مدبّرة" المنزل في تيطس ٢: ٥. ينطبق هذا النصّ على جميع الزوجات، سواء اللاتي لديهن أطفال أو ليس لديهن أطفال؛ يجب عليهنّ جميعًا أنْ يكنّ مدبّرات في المنزل. لا يتحدّث هذا المقطع عن عدم جواز عَمَلِ المرأة أو كسب المال، وهذا واضح من أمثال ٣١. بل يقول إنّ عالمَ الزوجة، إذا صحّ التعبير، وأولويّاتَها، يجب أنْ تركّز على الوفاء بمسؤوليّاتها في المنزل. لذا، فإنّ تركيز عالمِها مُنْصبّ على المنزل، وكلّ شيء آخر يدور حول ذلك. هذا يعني، كما رأينا في محاضرة سابقة، أنّها يجب أنْ تكونَ أيضًا تلميذة رئيسيّة لزوجها؛ نقرأ عن هذا في ١ كورنثوس ١٤: ٣٤-٣٥.

بعد أولويّات المرأة في المنزل، أي زوجُها ثم أطفالها، أولويتها التالية هي خدمة النساء الأخريات في الكنيسة. نقرأ عن هذا في تيطس٢: ٣ و٤. على النساء اللاتي اكتسبن النضج والتقوى والخبرة أن يفعلن كلّ ذلك: من دراستهن للكتاب المقدّس، ومن العمل على تطبيق كل ذلك في حياتهن، أنْ يأخذن كلّ هذه الحكمة وينقلنها إلى نساء أخريات، أقلّ نضجًا أو أصغر سنًّا في الكنيسة، حتّى تتمكن حتّى اللاتي بلغن سنوات أكبر من استخدام وقتهن وطاقتهن في رعاية النساء الأخريات في الكنيسة. عندما يصبح المنزل خاليًا من الأطفال، يجب استبداله بتلمذة وخدمة النساء الأصغر سنًّا. وهذا يتضمّن، كما أشرت، أخذ الدروس التي تعلّمتها في تطبيق الكتاب المقدّس وتوصيلها إلى السيّدات الأخريات.

ثالثًا، علينا أن ننظر في شخصيّة الزوجة الصالحة وسلوكها، وسيكون من المفيد أنْ تفكّري في الوصف الوارد في سفر الأمثال ٣١. أرجو أن تفتحي الكتاب المقدّس إلى هذا الشاهد. اسمحوا لي أن أوجّه انتباهكم إلى تسليط الضوء على عدد قليل من الأشياء التي نقرأ عنها هناك. نقرأ أنّ المرأة الفاضلة مُجتهدة، وهذا واضح في الآيات ١٠ وما يليها. ويشمل ذلك العناية بملابس أسرتها؛ انظر إلى الآية ١٣، وكذلك الآيات ٢١-٢٢ والآية ٢٤. ويشمل ذلك

العناية بطعام أسرتها؛ نرى ذلك في الآيات ١٤-١٥. ولكن إلى جانب ذلك، نقرأ أنّها كريمة مع الغرباء ومع المحتاجين. إنّها تعرف الاحتياجات وتبحث عن طرق لسدّها. نرى ذلك في الآية ٢٠. ونقرأ أنّها تدعم وتعزز نجاح زوجها في الآية ٢٣. ونقرأ أنّها حريصة وحكيمة ماليًّا، في الآية ١٦. ونقرأ أنّها تستخدم لسانها للحكمة واللطف في الآية ٢٦. وأخيرًا، نقرأ أنّها مجتهدة في كلّ هذه الأمور (أمثال ٣١: ٢٧ و٣١).

إنْ حوّلنا انتباهَنا إلى أماكن أخرى في الكتاب المقدّس، نكتشف جوانب أخرى عديدة لشخصيّة الزوجة التقيّة. هي تحترم زوجها. رأينا ذلك في أفسس ٥ و١ بطرس ٣. هذا يظهر بشكل خاصّ في الطريقة التي تتحدّث بها معه وكيف تتحدّث عنه مع الآخرين. لاحظ اللغة المستخدمة في ١ بطرس ٣: ٦. عندما يكتب بولس إلى تيموثاوس في ١ تيموثاوس ٥: ١٣، يقول إنّ المرأة التقيّة ليست "بطّالة." هي ليست "بطّالة." يداها مملوءتان بالعمل الصالح، والتقي، وهي لا تتدخّل في شؤون الآخرين أو في أعمالهم. يحدث هذا بطرق عديدة، وفي عالمنا الحديث، ربّما يعبّر عن نفسه أكثر من خلال الكمبيوتر والإنترنت. أصبحت أشياء مثل الرسائل النصيّة ووسائل التواصل الاجتماعي شائعة جدًّا، ويمكن أنْ تصبح بسهولة فخًّا لتُصبح المرأة بطّالة تشغل نفسها بأعمال الآخرين وأمورهم الخاصّة، بدلًا من تركيز انتباهكِ على ما دعاكِ الله إليه.

الوصف الآخر الذي يعطيه الربّ للمرأة التقيّة هو أنّها يجب أن تكون قدوة في السلوك العفيف والموقّر (١ بطرس ٣: ٢). وهذا يشمل أمورًا عمليّة. فتقواها تتجلّى مثلًا، في الحياء، في اللباس المحتشم؛ ونتعلم هذا من ١ تيموثاوس ٢: ٩، وكذلك ١ بطرس ٣: ٣. كما يجب أن تكون عاقلة، وطاهرة، ولطيفة (تيطس ٢: ٥). وهذا النصّ المعروف في ١ بطرس ٣: ٤ [يقول] إنّ الزوجة التقيّة يجب أن تزيّن نفسَها "زِينَةَ ٱلرُّوحِ ٱلْوَدِيعِ ٱلْهَادِئِ، ٱلَّذِي هُوَ قُدَّامَ ٱللهِ كَثِيرُ ٱلثَّمَنِ." بالطبع، لن يثمّن العالم هذا كثيرًا، وقد تكون هناك أوقات لا يقدّرها من هم داخل الكنيسة كما ينبغي. لكن الزوجة التقيّة ستجد قلبها مستيقظًا بفكرة أنّ الله نفسَه يعتبر الوداعة وهدوء الروح الذي تُظهره ذات قيمة كبيرة. كما نقرأ أنّ الزوجة التقيّة يجب أن تكون حكيمة (أمثال ١٩: ١٤). وإن كان لديها أطفال، فعليها أنْ تربّيهم في خوف الله؛ ومن الأمثلة على ذلك: أمثال ٦: ٢٠-٢١. وكما ذكرنا سابقًا، عليها أنْ تعيشَ بطريقة تجعل قلبَ زوجِها يثقُ بها (أمثال ٣١: ١١).

وفوق كلّ شيء، فإنّ حجر الزاوية، أو أساس كلّ شيء آخر في شخصية الزوجة التقيّة وسلوكها هو خوف الله (أمثال ٣١: ٣٠). خوف الرب هو روح التقوى. إنّه الوصف الأساسيّ في العهد القديم والجديد لشعب الله؛ هم الذين يخافون الربّ. هم مدركون لمجدِ الله وتمجيده؛ هم يدركون حضوره، وكلّ ما يدعوهم الله ليطيعوا كلمته.

كما لاحظنا في المحاضرة السابقة، إنّ التعاملَ مع زوجِك الأرضيّ هو طريقة أخرى للسير مع زوجِكِ السماوي. وفي كلّ ما يحيط بالحياة من مشتّتات، على الزوجة التقيّة أن تتذكّر "الشيء الواحد الضروري." هذه اللغة مأخوذة من قصة يسوع في بيت عنيا، في بيت مريم ومرثا ولعازر. تتذكّرون كيف كانت مرثا مثقّلة ومشغولة بأشياء كثيرة. كانت مشغولة بالخدمة وسدّ الاحتياجات، وكانت مريم جالسة عند قدمَي الربّ يسوع. ومرثا اشتكت من مريم لأنّها لم تساعدها. قال لها يسوع: "لا، لقد اختارت مريم النصيب الأفضل. لقد تذكّرت الأمر الواحد الضروري." ما كانت

تفعله مرثا أمرُ جدير بالثناء؛ له مكانه الخاصّ. لكن ما كانت تفعله مريم بجلوسها عند قدمَي المُخلّص هو الأمر الواحد الضروريّ، والأولويّة الأولى التي على المرأة أن تسعى إليها. للزوجات العديد من المسؤوليّات.

سأنهي حديثي بمثال قد يكون حافزًا للزوجات اللواتي يسعَيْن إلى السَيْر في شَرِكة مع المسيح وسط جدول أعمال مزدحم. اجتمع عدد من القساوسة في منزل أحدهم لمناقشة مسائلَ صعبة. سُئلوا كيف يمكن الامتثال للوصيّة "صلّوا بلا انقطاع"، فطرح خدّام مُختلفون أفكارًا مختلفة. وفي النهاية، تمّ تعيين أحدهم لكتابةِ مقالٍ حولَ هذا الموضوع لقراءَته في الاجتماع التالي.

كان في المنزل خادمة بسيطة وحكيمة، وسمعت هذا. صاحت: "ماذا! سننتظر شهرًا كاملًا لنعرف معنى هذا النصّ؟ إنّه أحد أسهل وأفضل النصوص في الكتاب المقدّس!"

قال أحد القساوسة: "حسنًا، يا ماري، ماذا يمكنك أنْ تقولي عن هذا النصّ؟ أخبرينا كيف تفهمينه. هل تستطيعين أن تصلّي كلّ الوقت؟" فأجابت: " نعم، يا سيدي."

قال: "ماذا؟ كيف هذا ولديك الكثير من الأشياء عليكِ القيام بها؟"

فقالت: " سيّدي، كلّما زاد عدد الأشياء التي عليّ القيام بها، زادت قدرتي على الصلاة."

قال لها القسّ: " أخبرينا يا ماري كيف هذا، لأنّ معظم الناس يعتقدون خلاف ذلك."

وهذا هو الجواب الذي أعطته. قالت الفتاة: "عندما أفتح عينيَّ في الصباح، أصلّي أنْ يفتحَ الربُّ عقلي؛ وبينما أرتدي ملابسي، أصلّي أن أرتدي ثوب برّ المسيح. وعندما أغتسل، أصلّي أن أحصل على طهارة التجديد؛ وعندما أبدأ العمل، أصلّي أن أحصل على قوّة ليومي. وعندما أشعل النار، أصلّي أن يحيا عمل الله في روحي. وبينما أنظّف المنزل، أصلّي أنْ يتطهّر قلبي من كلّ خطاياي. وبينما أقوم بإعداد وجبة الإفطار وتناولها، أصلي أن أتغذّى بالمنّ الخفيّ ولبن الكلمة النقيّ. وبينما أنا منشغلة مع الأطفال الصغار، أنظر إلى الله باعتباره أبي الذي تصالحت معه في المسيح، وأصلّي من أجل روح التبنّي، حتّى أتأكّد أكثر أني ابنته. وهكذا طوال اليوم، كلّ ما أفعله يزوّدني بفكرة للصلاة.

ثمّ صاح القسّ العجوز: "كفى، كفى! هذه الأمور تُكشف للأطفال وكثيرًا ما تُخفى عن الحكماء. تابعي يا مريم، صلّي بلا انقطاع." ثمّ التفت الى القسس الآخرين وقال: "أمّا نحن، يا إخوتي، فلنشكر الربّ على هذا التفسير العمليّ الرائع، ولنتذكّر أنّه قال إنّه يُرشد الودعاء."

وبالطبع، بعد هذا، لم يَعُد من الضروريّ كتابة هذا المقال.

في الختام، في المحاضرات الأربع الأخيرة، تأمّلنا ما يُعلّمه الكتاب المقدّس عن دور ومسؤوليّة الزوج الصالح والزوجة الصالحة. في المحاضرتَيْن التاليتَيْن، سنعود إلى الموضوع الذي ناقشناه في المحاضرات الافتتاحيّة حول أولويّة الوحدة في الزواج التقي. وبهذا سنستكشف بعض المجالات العمليّة التي ينبغي فيها السعي إلى تحقيق هذه الوحدة.

التواصل

كثيرون منكم يستخدمون الهاتف المحمول. ما الغرضُ منه؟ من الواضح أنّه للتواصل مع الآخرين. قد تحمِله معك حتّى يتمكن الآخرون من الاتصال بك، أو لتتواصل معهم عندما تحتاج إلى ذلك. يستخدم الناس الهواتف لإرسال الرسائل النصيّة والتحدّث والاستماع، وأيضًا لدخول مواقع الإنترنت، أو للحصول على الاتّجاهات عند السفر من مكان إلى آخر. قد تستمع حتّى إلى هذه المحاضرات عبر الهاتف. ولكن، لكي يعمل الهاتف المحمول بشكل صحيح، يجب أن يكون هناك اتّصال من كلا الجانبَيْن. إنْ كنت تتحدّث ولا يوجد أحد على الجانب الآخر، فلن تستفيدَ كثيرًا؛ أو، إذا قمت بزيارة موقع انترنت غير موجود، فلن تستفيد بشيء. الاتّصال بالجهة الأخرى ضروريّ.

الأمر نفسه ينطبق بشكل عام على جميع العلاقات الإنسانيّة، ولكن بشكل خاصّ في الزواج. لكي تصل إلى الوحدة مع شريك الحياة، عليكَ التواصل معه لمشاركة الأفكار والآراء نفسها حولَ ما يعلّمه الكتاب المقدّس. إذا انهار هذا التواصل، كلّ شيء آخر في العلاقة سينهار أيضًا. يوجد تهديدات للوحدة بين الزوجَيْن كعدد أنواع الخطايا المُختلفة. في علاقتنا بالربّ وفي علاقتنا بالآخرين، نرى أنّ الخطيئة منفّرة، بينما النعمة تجذب. الخطيئة تُفرّق، بينما نعمة الإنجيل توحّد.

في المحاضرتَيْن الأخيرتَيْن، سنتأمّل في أربعة مجالات أكثر شيوعًا تنشأ فيها الصراعات الزوجيّة. سنتناول اثنين منها في هذه المحاضرة، ثمّ اثنين آخرين في المحاضرة الأخيرة. لكنّ الغرضَ من هذه المحاضرات هو توضيح كيفيّة تطبيق المبادئ التي وضعناها سابقًا على هذه التحدّيات المحدّدة. تحتاج كلٌ من هذه المجالات إلى دراسة أكثر شمولًا ممّا سيكون لدينا الوقت والمساحة لتغطيته هنا، لكن هذه النقاط التمهيديّة ستساعدك في السعي العملي إلى الوحدة أو التماسك داخل الزواج. وكما أشرت، اخترتُ أربعة من أكثر الصعوبات شيوعًا فيما يتعلّق بالوحدة في الزواج.

ما مدى أهميّة التواصل في الزواج التقيّ؟ ما هي المشاكل التي تنشأ غالبًا في هذا المجال من الزواج، وكيف يقولُ الله أنْ نعالجَها؟ إن وهبَ الله زوجَيْن أطفالًا، فماذا يقول عن تربيتهم؟ لماذا من الضروريّ أنْ يتّحد الزوجان في فهمهما لما يُعلّمه الكتاب المقدّس بشأن هذه الأمور؟ في هذه المحاضرة، سنتأمّل في تنمية الوحدة الزوجيّة من خلال التواصل وتربية الأطفال. في المحاضرة التالية، سنتأمّل في أمرَين قد يُشكّلان تحدّيًا، ولكنهما أيضًا فُرص رئيسيّة لتعزيز العلاقة بين الزوجَيْن.

أوّلًا، تنمية الوحدة الزوجية من خلال التواصل بخوف الله. إنّ التواصل بخوف الله ضروريّ للزواج الكتابيّ. في الواقع، يُعتبر الانهيار في التواصل أحد أكثر مجالات الخلل في الزواج. ستعاني العديد من المجالات الأخرى في

الزواج من الافتقار إلى التواصل الواضح والكتابيّ والمُخلِص. تذكّر أنّنا تعاملنا في المحاضرتين الافتتاحيّتَيْن مع الوحدة وحلّ النزاعات. رأينا هناك كيف أنّه لا غنى عن التواصل في حلّ النزاعات كتابيًّا. نقرا في أفسس ٤: ٢٩: "لَا تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحًا لِلْبُنْيَانِ حَسَبَ ٱلْحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً لِلسَّامِعِينَ." عليك أنْ تلاحظَ سياق الآيات ٢٥-٣١، حيث نجد هذا المقطع بالذات. يُعلّمنا الكتاب المقدّس أيضًا أنّ اللسان مرتبط مباشرة بالقلب. قال يسوع في متى ١٥: ١٨: "وَأَمَّا مَا يَخْرُجُ مِنَ ٱلْفَمِ فَمِنَ ٱلْقَلْبِ يَصْدُرُ." بعبارة أخرى، فَمُكَ هو في الواقع نافذة على روحك. نستطيع أن نرى ما بداخل نفوسنا من خلال ما يخرج من أفواهنا. لذا، فلا عجبَ أنْ يقولَ يعقوب في يعقوب ١: ٢٦ إنّ كلامَنا هو في الواقع اختبار لروحانيّتنا ولتقوانا.

فكّر في بعض المتطلّبات الأساسيّة للتواصل التقي. ما هي الأشياء الضروريّة التي تكمن وراءَ هذا التواصل؟ سأذكر عددًا قليلًا منها. أوّلًا، تحتاج أن ترغب في إرضاء المسيح أكثر من نفسك وأكثر من الزوج أو الزوجة. تحتاج إلى تنمية شعور متزايد بالتواضع. الكبرياء هو أحد الأسباب الجذريّة والرئيسيّة لانهيار التواصل. ستساعدك بعض المقاطع في العهد الجديد، مثل أفسس ٤: ١-٣ أو فيلبي ٢: ١-٤ أو يعقوب ٤: ٦-٧ أو ١ بطرس ٥: ٥-٩. لذلك، علينا أن نُنمّي فينا التواضع. تحتاج أيضًا أن تكون مسؤولًا عن كلماتك أمام الربّ. تذكّر ما قاله يسوع في متّى ١٢: ٣٦-٣٧: "إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا ٱلنَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ ٱلدِّينِ، لِأَنَّكَ بِكَلَامِكَ تَتَبَرَّرُ وَبِكَلَامِكَ تُدَانُ." يوجد شرط أساسيّ آخر وهو الالتزام بتخصيص الوقت للتواصل. لذا، يتطلّب التواصل منك تخصيص وقتٍ لهذه الأولويّة. وهذه كلّها شروط أساسيّة.

عند تحويل انتباهنا إلى التواصل، من المفيد أوّلًا التمييز بين التواصل اللفظيّ وغير اللفظيّ. أي التواصل الذي يستخدم الكلمات وطرق التواصل بدون كلمات.

أوّلًا، لنتأمّل في التواصل غير اللفظيّ. أنا متأكد أنّك تعلم أنّك تستطيع أن تقول الكثير من دون أن تنطق بكلمة واحدة. مثلًا، يتواصل الناس بانتظام بالطرق غير اللفظية التالية: بالحب أو السعادة أو الخوف أو الحزن أو اللامبالاة أو الغضب أو الانجذاب الجسديّ أو الانزعاج أو الإحباط أو الشكّ أو الشعور بالذنب أو الملل. يمكن أنْ تَصِلَ كلَّ هذه الأشياء بدون استخدام الكلمات: من خلال تصرّفات الإنسان أو موقفه أو النظرة التي تظهر على وجهه أو لغة جسده. لذا، فإنّ التواصل غير اللفظيّ يشمل طريقة الكلام الذي نقوله، أو بعبارة أخرى، موقفَنا أو تصرفاتنا. فكّر في الطرق المختلفة التي يمكنك من خلالها أن تقول مثلًا: "من فضلك، هل تستطيع أن تأتي إلى هنا؟" يمكنك استخدام الكلمات: " من فضلك، هل تستطيع أن تأتي إلى هنا؟" بلهجة تعبّر عن الغضب أو اليأس أو ربّما حتّى الحزن. يمكن لكلامك أن ينقل المحبّة؛ أو البهجة؛ أو اللامبالاة. لا يتعلّق الأمر فقط بما نقوله، بل بكيفية التعبير عنه.

بالطبع، أفعالنا هي طريقة تواصل أيضًا. إنْ قلتَ إنّكَ تريد قضاء بعض الوقت مع زوجتك، لكنّك بدلًا من ذلك تضيّع الكثير من الوقت على الكمبيوتر، فإنّ أفعالَك ستكون في الواقع أعلى صوتًا من كلماتك. علينا أن نفعل ما نقول، ونفي بوعودنا.

عند التفكير في التواصل اللفظي، فإنّ الجزءَ الأوّل منه هو الإصغاء. الجزء الأوّل من التواصل اللفظي هو الإصغاء. عليكَ أنْ تلتزمَ بالاستماع أوّلًا، قبل التكلّم. تقول رسالة يعقوب ١: ١٩: "لِيَكُنْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُسْرِعًا فِي ٱلِٱسْتِمَاعِ، مُبْطِئًا فِي ٱلتَّكَلُّمِ." يمكننا في أغلب الأوقات تجنّب المشاكل إنْ توقّفنا ببساطة وركّزنا على ما يقوله شريك حياتنا. تأمّل في أمثال ١٠: ١٩. يقول الله إنّ القفز إلى ما نعتقد أنّ شريكَ حياتِنا يفكّر فيه قبل أنْ نسمعَ ما يقولُه هو حماقة مُطلقة. يقول الله في أمثال ١٨: ١٣: "مَنْ يُجِيبُ عَنْ أَمْرٍ قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَهُ، فَلَهُ حَمَاقَةٌ وَعَارٌ."

لذا، دعني أقدّم لك بعض الالتزامات والإرشادات العمليّة فيما يتعلّق بالإصغاء. بعضها بسيط إلى حدّ ما. أوّلًا، يجب أنْ تركّز على ما يقوله الزوج أو الزوجة. يجب أنْ تركّز ذهنك فعليًّا على ما يقوله الآخر. لا ينبغي أنْ تقاطعَه حتّى ينتهي من قول ما يقوله. كما يجب أنْ تكون حريصًا على عدم صياغة الإجابة في ذهنك بينما يتحدّث الآخر. ستفكّر في شيء واحدٍ بدلًا من التفكير فيما يقوله. كما يجب أن يمنحَ كلّ واحد منكما الآخر الوقتَ لفهم المعلومات والردّ. من المفيد طرح الأسئلة من أجل توضيح ما يعنيه الآخر بالكلمات التي قالها. وربّما يكون الأمر الأكثر أهميّة – وهذا أمر آمل أنْ تفعله – وهو ألّا تفترض أنّك تفهم ما يقوله الآخر حتّى تتمكّن من إعادة صياغة ما قاله على نحو يرضيه. هذا مفيد جدًّا. سيحلّ العديدَ من المشاكل. يمكن للزوج أن ينتهي من إخبارِكِ بشيء يعتقد أنّه مهمّ جدًّا. أفضل شيء يمكنك فعلُه هو أن تبدأ تقول: "هذا ما فهمته منك"، وتكرّره، ولا تنتقل إلى ما هو أبعد من ذلك حتّى يقتنع الطرف الآخر بأنّك تفهمه بالفعل. وهذا أمر مفيد جدًّا.

الجزء الثاني من التواصل اللفظي هو الكلام. بدأنا بالإصغاء، ثمّ ننتقل إلى الكلام. إنّ كبحَ جِماحَ اللسان أمر صعب جدًّا؛ تعرف ما هو مكتوب في يعقوب ٣: ٢. يقول إنّ هذا هو أحد أصعب الأشياء: كبحُ جماح اللسان. هذا يعني أنّ المؤمنَ يجب أنْ يصلّي ويطلب المساعدة في هذه الناحية. في الواقع، نرنّم عن هذا في المزمور ١٤١: ٣ حيث يقول: "ٱجْعَلْ يَارَبُّ حَارِسًا لِفَمِي. ٱحْفَظْ بَابَ شَفَتَيَّ." إنَّ الفشلَ في كبح جماح اللسان يخلق دمارًا كبيرًا وأضرارًا. في الواقع، يصف يعقوب ٣: ٥ اللسانَ بنار صغيرة؛ يبدأ كنار صغيرة، وينتهي إلى حرق كلّ شيء حوله. يمكن أن يكون مُدمّرًا جدًّا. على العكس من ذلك، إنّ حراسة فمك تنقذك من المتاعب. نقرأ في أمثال ٢١: ٢٣: "مَنْ يَحْفَظُ فَمَهُ وَلِسَانَهُ، يَحْفَظُ مِنَ ٱلضِّيقَاتِ نَفْسَهُ." وهذا يعني أنّه إذا تمكّنت من ضبط لسانك، ستتجنّب الكثير من الحزن في زواجك.

يوجد نقطة أخرى مُهمّة فيما يتعلّق بالتحدّث، وهي الالتزام بالانفتاح والصدق. لا تقلِ الحقيقةَ الجزئيّة، ولا تتهرّب في حديثك مع شريك الحياة. كن واضحًا فيما تقوله. دع نَعَمُك تكون نعم، ولاكَ لا. تذكّر في المحاضرة الأولى أهميّة الانفتاح وكيف يعزّز ذلك الثقة. طبعًا، يجب أن يكون هذا متوازنًا مع نقطة أخرى، نقطة تكميليّة. نقرأ في أمثال ١٥: ١: "ٱلْجَوَابُ ٱللَّيِّنُ يَصْرِفُ ٱلْغَضَبَ، وَٱلْكَلَامُ ٱلْمُوجِعُ يُهَيِّجُ ٱلسَّخَطَ." نحتاج أن نعرف كيف نُجيب، وكيف نتأكّد من أنّ كلامَنا لطيف ومُملّح، كما نقرأ في كولوسي ٤: ٦. لذلك، تحتاج أن تحذ كيف تقول ما تقولُه. فكّر في أمثال ١٦: ٣٢، وكولوسي ٤: ٦ التي ذكرناها، وأفسس ٤: ٢٩-٣٢. مثلًا: يتضمّن هذا تجنّب استخدام نبرة حادّة أو قاسية، وتجنّب الانفجار بالآخر أو الصراخ أو الشتائم أو التقليل من شأنه، والتي تُعرف في الكتاب المقدّس بالمرارة

والغضب والافتراء والحقد وما إلى ذلك. لا يجب عليك الردّ بالطريقة نفسها إنْ كان شريك حياتك يرتكب خطيئَة بلسانه، أمثال ٢٦: ٤-٥.

يوجد عامل آخر من السهل إغفاله، وهو أنّه يجب أنْ تتذكّر أنّ توقيت ما تقولَه يمكن أن يكون له التأثير نفسه الكبير لما تقوله. بعبارة أخرى، اسأل نفسك السؤال التالي: "هل هذا هو أفضل وقت لأقول هذا؟" لا تتأخّر أن تقوله من دون سبب. يجب أن تكون سريعًا في التعامل مع القضايا، ولكن فكّر دائمًا فيما ستقوله قبل أنْ تقولَه. نقرأ في أمثال ١٥: ٢٨: "قَلْبُ ٱلصِّدِّيقِ يَتَفَكَّرُ بِٱلْجَوَابِ، وَفَمُ ٱلْأَشْرَارِ يُنْبِعُ شُرُورًا." يوجد تأمل واعتبار؛ "ما الذي أقوله، وما هو أفضل توقيت لقوله؟" بالطبع، سيكون الحديث عن بعض الأمور أسهل من غيرها، وهذا يعني أنّك تحتاج أن تعمل على المجالات التي تشكّل تحدّيًا أكبر.

سأعطيك بعض الأمثلة. قد يتضمّن ذلك مسيرتك الروحيّة أمام الربّ، أو آرائك حول أشياء أو مخاوف مُعيّنة، أو اهتماماتك، أو مشاعرك، أو أهدافَك وخطَطَك، أو ربّما توقعاتك. أحيانًا، يكون الحديث عن الأمور الماليّة صعبًا، أو عن القناعات الكتابيّة أو عن وظيفتك. في كثير من الأحيان، يكون الحديث عن تربية الأولاد صعبًا، أو عن أحلامك المستقبليّة أو العلاقة الحميمة الجسديّة في الزواج، أو الحديث عن الأصدقاء أو المشاكل، أو الإخفاقات، أو الانتصارات، أو الأحداث من حولك، أو حتّى ما تقرأه. بعض هذه الأمور أسهل بكثير للمناقشة من غيرها، لكنّها تعطينا مثالاً عن نوع الأمور التي يمكننا أخذها في الاعتبار.

يوجد خَطَآن يتواجهان عندما يتعلّق الأمر بالتواصل. من ناحية، قد تتعرّض لتجربة الانفجار؛ يحدث انفجار؛ أنت منزعج جدًّا. من ناحية أخرى، قد تتعرّض لتجربة السكوت، أو الانطواء على نفسك والتوقّف عن الحديث. لكن عدم التحدث هو أيضًا خطيئة. إنْ كنت تميل إلى السكوت أو الانغلاق، والتوقّف عن الكلام، فأنت بحاجة أن تعمل على إخراج ما في الداخل إلى الخارج بروح تقيّة. نحتاج أيضًا إلى أن نكون قادرين على توبيخ الآخر بروح لطيفة عندما تستدعي الحاجة. فكّر كيف تصف غلاطية ٦: ١ هذا، أو، كما رأينا في محاضرة سابقة، متى ١٨: ١٥ وما يليه، أو أمثال ٢٥: ١٢.

بالإضافة إلى بعض هذه السلوكيّات العمليّة، هذا يشمل أيضًا تنمية المحادثات الروحيّة. فكما نتحدّث مع أطفالنا طوال اليوم عن الأمور الروحيّة، كما نرى في سفر التثنية ٦: ٦ وما يليه، كذلك يجب على الزوجَيْن أن ينمّوا المحادثات الروحيّة بينهما. يوجد مثال جميل على ذلك في النبيّ ملاخي ٣: ١٦-١٨. العقلية الروحيّة تُنتج محادثات روحيّة. لاحظ كيف ترتبط هذه الأمور معًا في رومية ٨: ٥-٦، وكذلك الآيات الافتتاحيّة في كولوسي ٣. ما تفكّر فيه أكثر هو ما ستتحدّث عنه أكثر. مثل الكأس الذي يفيض، إنْ استمرّيت في ملء العقل بأمور جيّدة، فستفيض في النهاية من فمك. يجب أن ندرسَ بعضَنا حتّى نعرفَ كيف نُثيرُ بعضَنا على أفضل وجه للمحبّة والأعمال الصالحة كما نرى في عبرانيّين ١٠: ٢٤. لذا، خطّط بوعي واستخدم فمَك لبناء شريكِ حياتك وإظهار النعمة له.

سأقدّم بعض الاقتراحات العمليّة الأخرى. أوّلًا، يجب أن تكون على استعداد للاعتراف بأنّك جزء من المشكلة (أمثال ٢٠: ٦)، ويجب أن تكون على استعداد للتغيير. كما يجب أن تتجنّبَ استخدامَ الكلمات المشحونة عاطفيًّا.

كن مسؤولًا عن مشاعرك، وكذلك عن كلماتك وأفعالك، من دون لوم شريك الحياة على خطيئتك. فكّر في يعقوب ١: ١٣-١٥، وهي آيات قد تساعدك في هذا المجال. لا تُكرّر الحجج القديمة. تذكّر أنّه عندما تمنح الغفران، عليك أن تنسى؛ يجب دفن الإساءات وإخراجها من أفكارنا. بعبارة أخرى، يجب أن تتعامل مع الاحتياجات والظروف الحاليّة ولا تركّز كثيرًا على الماضي.

كما قلتُ سابقًا، عليك أنْ تتعلّم التواصلَ غير اللفظيّ في مواقفك وأفعالِك، وعليك أن تستخدم عقلَك لتفهم سبب ما يقوله الآخر. مثلًا، إنْ قال لكِ: "أنتَ لا تحبَني"، عليك التفكير ما وراء ذلك. ماذا يعني؟ ما الذي دفَعَه ليقول هذا؟ ما هو قلقه الحقيقيّ؟ وهذا جزء كبير من النموّ في معرفة شريك الحياة. وكما يقول يسوع في متّى ٧: ١٢، يجب أنْ نعاملَ الآخرين كما نريد أن يعاملونا. يجب أن تكونَ دائمًا أكثر غضبًا بشأن خطيئتك من غضبك بشأن خطيئة الآخر. نجد هذا في أيوب ٤٠: ٣-٥، وأيضًا في أيوب ٤٢: ٦، أو فكّر في التعبير عن الحزن على الخطيئة في عزرا ٩: ٦. اقتراح عملي آخر هو التركيز على إذلالِ نفسك والاعتراف بالخطأ. اجعل هذا أحد أهدافك الرئيسيّة، أنّك تريد الكشف عن كلّ ما فعلتَه من خطأ، والاعتراف به. كما ذكرت سابقًا، الكبرياء هو السبب الرئيسيّ في انهيار التواصل. لذا، أنصحكَ بأن تدرس بعناية ما يعلّمه الكتاب المقدّس عن اللسان والكلام. ثمّ اطلب نعمةَ الربّ في تطبيق هذه الحقائق على علاقتك الزوجيّة.

ثانيًا، علينا أنْ نفكّرَ في تعزيز الوحدة الزوجيّة في تربية الأطفال. خصّص جزءًا كبيرًا من حياتِك لتربية الأطفال، ولا ينبغي للأزواج الشباب أن يرتكبوا خطأ الاعتقاد بأنّ لديهم وقتًا طويلًا قبل التفكير في هذا الموضوع. من الأفضل أن تتحدّثا عن طريقة تربيّة أطفالكما قبل أن يولدوا. يجب أن تكونا مُتّحدَيْن في وُجهة نظركم وخُطّتكم. فكّرا في وجهة النظر الكتابيّة لأطفال العهد. يعلّمنا الكتاب أنّ أطفالَنا هم مُلكُ الرب: تكوين ١٧: ٧، "لِأَكُونَ إِلَهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ." هدفنا هو تربيةُ "نسلٍ صالح" للربّ، كما نقرأ في ملاخي ٢: ١٥. القصد من الأطفال أن يكونوا بَرَكَة ومكافأة من الربّ. نرنّم عن هذا في المزمور ١٢٧: ٣-٥. من ناحية أخرى، الأطفال الأغبياء غير الأتقياء هم لعنة لوالديهم. نقرأ في سفر الأمثال الكثير عن هذا في أمثال ١٠: ١، ١٥: ٢٠، ١٧: ٢٥، ١٩: ١٣، ٢١: ٢٠، وغيرها. تذكّر أنّك وكيل مؤقّت عن تربية أولادك. تتميّز علاقة الزوج والزوجة بالوحدة، وعلاقة الوالدَين والأطفال هي علاقة الثمر. علاقة الزوج والزوجة، هي الأولويّة الأولى والأخيرة، أمّا علاقة الوالدَين والطفل، فهي ثانوية.

عليك أنْ تتعلّم كيف تسعى إلى التدريب الاستباقي على استخدام الكتاب المقدّس. لذا، أوّلًا، يجب أن تكون مناقشة الأمور الروحية في المنزل أمرًا مُستمرًّا طوال اليوم. يجب أنْ تعلّم أطفالَك في كلّ مكان ووقت عن كلمةِ الله. رأينا ذلك في التثنية ٦. ونراه أيضًا في تثنية ١١:١٩ وما يليه. إنّ رفاهيّتك الروحيّة ورفاهيّة أطفالك تعتمد على الحثّ اليوميّ. نقرأ في عبرانيّين ٣: ١٣: "بَلْ عِظُوا أَنْفُسَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ." بالتالي، فإنّ صلاة المسيحي هي أن يرى الإخلاص للكتاب المقدّس ينتقل من خلال أطفالك إلى أحفادك وأحفاد أحفادك من بعدك، إنْ شاء الربّ. فكّر بهذا كما جاء في المزامير ٧٨:٥-٦ أو سفر التثنية ٤:٩. وكما لاحظنا في محاضرة سابقة، إنّ التعليم المسيحيّ ليس اختياريًّا في المنزل المسيحيّ، والعبادة العائليّة ليست اختيارية، ولكن التقوى وتربية الأطفال تحتاج أيضًا إلى التأديب.

التأديب هو للتصحيح. عليك تأديب أطفالك، وليس معاقبتهم. لاحظ كيف يوضّح الربّ هذا في عبرانيّين ١٢: ٩-١١. هو تدريب وإعادة توجيه الطفل بدلًا من مُحاكمته بعدل. يجب أن نستخدم التأديب أثناء الطفولة "ما دام هناك أمل"، كما نقرأ في أمثال ١٩: ١٨. التأديب بالتأكيد ليس عذرًا لإشباع رغبات الوالدَيْن غير الصالحة في السيطرة: "سأثبت لك من هو أعظم وأفضل" ولا هو عذر للتعبير عن الانتقام: أن تغضب وتجعل الطفل يدفع ثمن غضبك. لا يمكنك استخدام التأديب للتنفيس عن استجابة خاطئة لطفل يسبّب لك بعض الإحراج أو الانزعاج أو الإزعاج أو يضيّع وقتك أو ربّما يُتلف ممتلكاتك عن طريق الخطأ. كلا. تأديبُ أطفالِنا هو مسألة تتعلّق بخدمة الربّ وطاعته. لهذا السبب، إنّ الفشلَ في تأديبهم هو في الواقع تمرّد من جانب الوالدَيْن ضدّ الله. يقول الرب: "لَا تَمْنَعِ ٱلتَّأْدِيبَ عَنِ ٱلْوَلَدِ" (أمثال ٢٣: ١٣-١٤). وفوق هذا، إنّ الفشل في تأديب الأطفال هو في الواقع أمر يؤذي الطفل. نقرأ في أمثال ١٣: ٢٤: "مَنْ يَمْنَعُ عَصَاهُ يَمْقُتِ ٱبْنَهُ، وَمَنْ أَحَبَّهُ يَطْلُبُ لَهُ ٱلتَّأْدِيبَ." سترى النقطة نفسها في ١٩: ١٨. لذا، إنّ الفشلَ في تأديبهم أمر مُحزن. إنه مُحزن بالطبع للوالد. يقول الكتاب المقدّس: "ٱلصَّبِيُّ ٱلْمُطْلَقُ إِلَى هَوَاهُ يُخْجِلُ أُمَّهُ" (أمثال ٢٩: ١٥، ١٧). إنّ الفشلَ في تأديب الطفل يجعلنا نضع أولادنا قبل الله. انظر إلى مثال عالي مع أبنائِه. ارجع واقرأ ١ صموئيل ٢: ٢٩ و٣: ١٣؛ لقد أدّبَ الربّ عالي لأنّه رفض كبح جَماح أبنائِه في شرّهم.

أمر الله باستخدام العصا في العائلة. نرى ذلك في سفر الأمثال. وأيضًا في العهد الجديد، مثل عبرانيّين ١٢. أوصى الله في الأسرة باستخدام العصا. وفي الدولة أو الحكومة أمرَ الله باستخدام السيف، كما نرى في رومية ١٣: ٤. وفي الكنيسة أمرَ الربّ باستخدام المفاتيح، مفاتيح الملكوت (متى ١٦: ١٩): العصا للعائلة، والسيف للدولة، والمفاتيح للكنيسة. يجب أن نتبع حكمة الله في استخدام أداة، العصا، لتأديب الأطفال. وهذا طبعًا يتطلّب الإيمان بكلمة الله، لأنّنا قد نتردّد في القيام بذلك. لكننّا نقرأ في أمثال ٢٢: ١٥: "ٱلْجَهَالَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِقَلْبِ ٱلْوَلَدِ. عَصَا ٱلتَّأْدِيبِ تُبْعِدُهَا عَنْهُ." نحتاج أن نؤمن بكلمة الله وأن نعمل بها. ويجب أن يقترن استخدام العصا بالتوبيخ، وكذلك بالكلمات. فالأطفال يحتاجون إلى التعليم والتأديب. نقرأ في أمثال ٢٩: ١٥: "ٱلْعَصَا وَٱلتَّوْبِيخُ يُعْطِيَانِ حِكْمَةً." والعصا ضروريّة لأنّ الأطفال حمقى وعديمي الفهم (أمثال ١٠: ١٣، ٢٢: ١٥، ٢٦: ٣). يجب أن يكون استخدام العصا مدفوعًا بالمحبّة، كما نقرأ في أمثال ١٣: ٢٤ و١٩: ١٨. وعلى عكس ما يعتقده الطفل أو حتّى ما يعتقده الأهل، لن يموت الطفل من استخدام العصا عندما يتمّ استخدامها بمحبّة، وقد تكون وسيلة إنقاذ لروحه من الموت الأبديّ، كما نتعلّ من أمثال ٢٣: ١٣-١٤.

لا يقتصر استخدام العصا كشكل وحيد للتأديب. يوجد طرق أخرى يمكن من خلالها تدريب وتعليم الأطفال، لكن تأديبنا يجب أن يكون نموذجًا لتأديب الله لنا. عبرانيّين ١٢: ٩-١١ هو مقطع بالغ الأهميّة هنا، حيث يرسم الربّ في الواقع توازيًا بين الأهل والطفل ومعاملات الله في تأديبه لأولاده. هذا، بالطبع، ليس ممتعًا أبدًا، لكنّه مثمر كما يقول المقطع في عبرانيّين. يمكن أن ينتجَ "ثمر برّ للسلام" للذين يتدرّبون بواسطة التأديب. يجب توجيه التأديب إلى القلب وكذلك إلى الأفعال. لذلك، يجب على الآباء أن يتعلّموا تأديب الموقف وليس فقط ما فعله الطفل. بالطبع، من المهمّ أن يكون التأديب فوري (أمثال ١٣: ٢٤). وإلّا، يحدث انقطاع بين ما فعله الطفل والتأديب إن مرّ وقت بينهما.

الثبات في التصرّف هو العنصر الأكثر أهميّة في التأديب. فبدونه، سيفشل الجميع. ومعه، سيكون التأديب أكثر فعالية، بل وأقلّ تكرارًا. لذا، إن كان هناك ثبات في التأديب، وهو أمر يصعب تحقيقه، سيكون أكثر فعاليّة. سيقلّل في الواقع من مقدار التأديب، بدلًا من الذين، بسبب كسلهم أو جهلهم أو أنانيّتهم أو حتّى غضبهم، ينتهي بهم الأمر إلى تأديب قليل وعدم تأديبهم في كثير من الأحيان الأخرى. هذا يُربك الأولاد. بالطبع، لا ينبغي أن تؤدّب الطفل وأنت في حالة غضب. التأديب المستمرّ والفوري يمنع في الواقع الإحباط المتراكم. يخبرنا الكتاب المقدس أنّه لا ينبغي أن "نُغيظ" أطفالنا (أفسس ٦: ٤، كولوسي ٣: ٢١). وهناك بعض الطرق لاستفزازهم إلى درجة إحباطهم. ويشمل ذلك، كما لاحظنا، التأديب غير الثابت لنفسِ أنواع المخالفات. في الواقع، سيشعر الطفل بالاستياء والإحباط، إذا تمّ تأديبه في بعض الأحيان ولم يتمّ تأديبه في أحيان أخرى لنفس السبب. سنغيظه من خلال التأديب بدافع الأنانيّة من جانب الوالدين أو من خلال سوء الحكم على دوافع الطفل أو اتّهامه زورًا أو الفشل في الاعتراف بأخطائنا وطلب المغفرة منه. هذه أمثلة عن الطرق التي يمكننا من خلالها أن نغيظ أطفالَنا.

في هذه المحاضرة، ناقشنا تهديدَيْن مُحتمَلَيْن للوحدة في الزواج، وهما التواصل وتربية الأطفال. في المحاضرة التالية، سنناقش أمرين آخرَين يتطلّبان فهمًا دقيقًا لتعاليم الكتاب المقدّس.

الأموال والعلاقة الجسديّة

عندما ينوي أحدهم بناء مبنًى جديد، يبدأ برسْمِ مُخطّط يوضح كلَّ التفاصيل الخاصّة بطريقة بنائِه. ثمّ يقوم الشخص المشرف على المشروع بتوجيه فِرَقِ العمل المختلفة للقيام بمسؤوليّاتها. يقوم فريق بتنظيفِ الأرضِ وتسويتها، وآخر بصبّ الأساس، ويتعيّن على جميع الفرق الأخرى العمل معًا لتتميم العمل: بناء الجدران والسقف، وإنهاء الغرف الداخليّة، وتركيب أنابيب المياه والكهرباء، وما إلى ذلك. وكما رأينا في كلّ هذه الوحدة، فإنّ الله هو من يبني العائلات الكتابيّة. هو يقدّم المخطّط في الكتاب المقدّس، ويوجّه مختلف أعضاء المنزل لتتميم بمسؤوليّاتهم الخاصّة. إنّ العملَ معًا تحت قيادة الربّ أمر ضروريّ. عندما يَحيد الزوجان أو الزوجتان عن خطّة الله، يندلع الخلاف في الزواج وتتعطّل الأسرة. لذلك، من المهمّ أنْ يظلّ الأزواج الأتقياء متيقّظين للمخاطر المختلفة التي يمكن أنْ تعطّل هذه الوحدة، وأن يعملا معًا في اتّباع الربّ وكلمته.

كما ذكرتُ في المحاضرة السابقة، يوجد تهديدات تواجه الوحدة بين الزوجَيْن تعادل عدد أنواع الخطيئة. وفي علاقتنا بالربّ والآخرين، نرى أنّ الخطيئة تنفّر الآخر، ونعمة الإنجيل تجتذبه. لذا، في المحاضرتَيْن الأخيرتَيْن، نركّز انتباهنا على المجالات التي غالبًا ما تكون صعبة للحفاظ على الوحدة. ستحتاج بالطبع إلى دراسة هذه المجالات بشكل أكثر شمولًا ممّا لدينا من الوقت لتغطيته هنا، لكنّنا نعتزم تقديم بعض النقاط المهمّة التي ستساعدك في السعي إلى الوحدة في الزواج.

لماذا تكون الأمور المالية في كثير من الأحيان مصدرًا للخلاف في الزواج؟ ماذا يعلّمنا الكتاب المقدّس عن المال؟ كيف يمكن للزوجَيْن أنْ يزرعا الوحدة باتّباع كلمة الربّ في هذا المجال؟ ماذا عن العلاقة الجسديّة في الزواج؟ ما المكانة التي يمنحها الله لها؟ وكيف يمكن استخدام هذا الجانب من الزواج لمجدِ الله؟ في هذه المحاضرة الأخيرة، سنتأمّل في أمرَين غالبًا ما يشكّلان تحدّيات للوحدة في الزواج الكتابيّ. أولًا، الأمور الماليّة، وثانيًا، العلاقة الجنسيّة.

أوّلًا، علينا تعزيز الوحدة الزوجيّة في الأمور الماليّة. هذا المخطّط الموجز الذي سنتناوله ليس المقصود منه أنْ يكونَ معالجةً شاملة لهذا الموضوع، ولكن نأمل أنْ يوفّرَ بعضَ نقاط المناقشة بين الزوج والزوجة. أنتم تعلمون، وأنا متأكّد من ذلك، أنّ تربيتكم وشخصيتكم ونقاط قوّتكم وضعفكم الفرديّة سيكون لها دور في تحديد توقّعاتكم بشأن المال في الأسرة. في بعض الظروف، يأتي الزوج والزوجة من خلفيّتَيْن مختلفَتَيْن. ولكن، عليكما استخدام الأمور الماليّة كوسيلة أخرى لتحقيق الوحدة. عليكما أن تعملا معًا في فريق واحد، والمساهمة بنقاط قوّتكما الخاصّة في معالجة التحدّيات الماليّة. ستحتاجون إلى تطبيق المبادئ الأخرى التي تناولناها في هذه المحاضرات لتحقيق الوحدة في هذا المجال.

فلنبدأ بالتفكير في وجهة نظر الكتاب المقدّس بشأن المال والوكالة. مثلًا، ما هي العلاقة بين الله والمال؟ يقول الكتاب إنّ كلّ ممتلكاتنا هي للربّ، وأنّ قدرتنا على الحصول على الثروة تأتي من الربّ. "للربّ الأرض وملؤها" (مزمور ٢٤: ١). "لَهُ لْبَهَائِمَ عَلَى ٱلْجِبَالِ ٱلْأُلُوفِ"، وستلاحظ مثلًا، في أخبار الأيّام الأوّل ٢٩: ١١-١٢ أنّ الربّ يقول لشعبِه إنّه هو الذي يعطي الثروة أو يحجبها. في ١ كورنثوس ٤: ٧، يقول بولس: "وَأَيُّ شَيْءٍ لَكَ لَمْ تَأْخُذْهُ؟ كلّ شيء يأتي من الربّ، وهذا يؤكّد حقيقة أنَّ ثقتَنا هي في الربّ، وليس في الثَرَوَات. يتحدّث يسوع عن هذا في عظته على الجبل في متى ٦: ٢٥-٣٤. يتناول بولس هذه المسألة عندما يكتب إلى تيموثاوس في ١ تيموثاوس ٦: ١٧ و١٩. ونجدُ أمثلة عديدة على ذلك في الأمثال، بما في ذلك ١٦: ٣. ثقتُنا ليست في الثَرَوات، بل في الربّ، ويجب أنْ نكونَ أمناء على ما يعطينا الله. لقد أعطانا هذه الثروات لنستخدمَها لمجدِه وكرامته. لا ينبغي أن تكون الثروة غايةً في حدّ ذاتها، بل وسيلةً لامتداد ملكوت الربّ يسوع المسيح، أو لتوفير احتياجات شعبه ليخدموه بها. اقرأ أمثال ١٥: ١٦ والجامعة ٢: ١٠-١١.

تأمّلنا في علاقة الله بالمال. ينبغي أن نتأمّل أيضًا في علاقة الأسرة بالمال. نعلم أنّ الكتاب المقدّس يعلّمنا أنّ الزوج مسؤول أمام الله عن إعالة أسرته. نقرأ في تيموثاوس الأولى ٥: ٨: "وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يَعْتَنِي بِخَاصَّتِهِ، وَلَا سِيَّمَا أَهْلُ بَيْتِهِ، فَقَدْ أَنْكَرَ ٱلْإِيمَانَ، وَهُوَ شَرٌّ مِنْ غَيْرِ ٱلْمُؤْمِنِ." قارن هذا برسالة أفسس ٥: ٢٩. يعلّمنا الله أنْ نعملَ بجدٍّ ونستخدمَ المواهب التي أعطانا في السعي إلى تلبية احتياجاتِنا. وهذا صحيح في العهد القديم، سفر الأمثال ١٣: ١١، وفي تعليمات بولس في العهد الجديد، رسالة تسالونيكي الأولى ٤: ١٠-١٢.

القناعة فضيلة مسيحيّة بالطبع. ففي رسالة تيموثاوس الأولى يقول الرسول بولس: " ٱلتَّقْوَى مَعَ ٱلْقَنَاعَةِ تِجَارَةٌ عَظِيمَةٌ." وفي رسالة فيلبي ٤: ١١-١٣ يصف كيف عرف كيف يكون الشعور بالافتقار، وعدم امتلاك الكثير، والفقر، وكيف يكون الشعور بالوفرة، والتمتّع بمزيد من الثروة، لكنّه يستنتج أنّه في كلّ هذه الظروف، كان عليه أنْ يتعلّم القناعة. لذا، يجب السعي وراء القناعة، ويجب تنميتها. إنّها نعمة يجب أنْ ننمو فيها بمعونة الروح القدس، وهي مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بفضيلة مسيحيّة أخرى، وهي الكَرَم. المسيحيّون شعب كريم. لماذا؟ لأنّها تعكس الله نفسه في الإنجيل. كلّ صور مجيء الرب إلى شعبه هي صورة عطاء سخيّ لشعبه، ومنحهم الهبات بوفرة؛ وهكذا، فإنّ صورةَ الله في الإنجيل هي صورة تصرخ بالسخاء. بالتالي، فإنّ المسيحيّين الذين يخضعون لسلطة هذا الإنجيل، يثمرون أيضًا ثمار السخاء. أمثال ١١: ٢٤ و٢٥ مُفيدة في هذا المجال، وكذلك أفسس ٤: ٢٨.

كلّ هذه الخلفيّة تحضّرنا للتفكير في ما ينبغي أن تكون عليه أولويّاتنا فيما يتعلّق بالمال. ونلاحظ أوّلًا، أنّه يتعين علينا أن نعطي الربّ نصيبَه من أموالنا أوّلًا. هذا واضح في العديد من الأماكن؛ أمثال ٣: ٩-١٠ وملاخي ٣: ٨-١٢ هي مثل عن ذلك. لاحظنا أنّ الربّ يمتلك بالفعل كلّ ما هو لنا، ونعبّر عن ذلك بطريقة ملموسة بإعطائه باكورة أعمالِنا.

الحكمة تُعلّمنا أنْ نضع خطّة لأموالنا. لا ينبغي لنا أن نتصرّف بها بشكل عشوائيّ، بل ينبغي لنا أنْ نتأمّلَ ونتبعَ ما يقوله الكتاب المقدّس؛ من المفيد أنْ نذكرَ الآيتَيْن ١٤: ٢٨ و٢٧: ٢٣-٢٤ من سفر الأمثال. وهذا يشمل، مثلًا،

أن تبذلَ الأسر التقيّة قُصارى جَهدِها لتوفير المال حيثما أمكن وليس فقط إنفاقِه. نقرأ في الأمثال إنّ الرجلَ الحكيم يتوقّع الصعوبات ويستعدُّ لها. لهذا، فإنّ شعبَ الربّ، على قدر استطاعتهم، يسعَوْن إلى الادّخار وليس فقط إهدار أو إنفاق ما لديهم. علينا أن نحذر بشكل خاصّ من المشاكل التي تأتي مع الديون. نقرأ في أمثال ٢٢: ٧ أنّ "ٱلْمُقْتَرِضُ عَبْدٌ لِلْمُقْرِضِ"، ونقرأ في رومية ١٣: ٨ أنّه لا ينبغي لنا أنْ نكونَ "مَدْيُونِينَ لِأَحَدٍ بِشَيْءٍ." لذا، ينبغي لنا على الأقلّ أن نكون على دراية بالمشاكل التي تصاحب الديون. كما نحتاج أن نتعلّم الحصول على المشورة الإلهيّة في القرارات الماليّة المهمّة. وهذا مبدأ من مبادئ الحكمة. ينبغي لنا أن نلجأ إلى اثنين أو ثلاثة، وربّما أكثر في بعض الأحيان، ممّن يتمتعون بالحكمة والتقوى، والذين يعرفون كلمة الله، لكي يقدّموا لنا المشورة عندما نتّخذ قرارات صعبة. مرّة أخرى، يخبرنا سفر الأمثال الكثير عن هذا الأمر (١٥: ٢٢، ١٩: ٢٠، ٢٠: ١٨).

لكنّنا نحتاج أن نصل إلى جذور المسألة. لذا، فإنّ الصراعات أو الخلافات أو النزاعات الماليّة ليست مجرّد مسألة ماليّة. إنّ المشكلة الجذريّة موجودة دائمًا تحتها: داخل القلب. يوجد عدد من المشاكل الجذريّة التي أودّ ذكرها عندما يتعلّق الأمر بالتوتّرات الماليّة داخل الزواج. أوّلها بالطبع هو الكبرياء. يحذرّنا أمثال ١٨: ١٢ من هذا. الكبرياء يُسبّب الخلافات. قد تكون الأنانيّة مشكلة جذريّة أخرى، حيث نهتمّ بما نريد، بدلاً من التركيز على الآخرين، وهذا هو روح الإنجيل، كما نتعلّم من فيلبي ٢: ٣-٤. قد تكون عبادة الأصنام مشكلة جذريّة أخرى. يُمكن أن نجعل المال صنمًا، ومع ذلك، يُحذّرنا الربّ من الأصنام. يقول لنا الربّ يسوع إنّه لا يمكننا أنْ نعبد الله والمال معًا. إمّا أنْ نحبَّ أحدهما ونكره الآخر، أو نحتقر أحدهما ونحترم الآخر. لذلك، نحتاج إلى أن نكون على دراية بالمشكلة الجذريّة لعبادة الأصنام. قد يكون الكسل مُشكلة جذريّة أخرى. من الممكن أن يكون الإنسان كسولًا وبالتالي يقع في كلّ أنواع الصعوبات الماليّة؛ يتحدّث أمثال ١٣: ٤ عن هذا. وبالمثل، قد يكون عدم تحمل المسؤوليّة مشكلة أخرى، وعدم السعي إلى السلوك بفهم وحكمة في الأمور التي يعطينا إيّاها الربّ: أمثال ٢٥: ١٩. وأخيرًا، قد يكون إرضاء الآخرين مشكلة جذريّة أخرى، أي عندما نهتمّ كيف ينظر الآخرين إلينا، وما يُفكّرون فيه عنّا، واستخدام المال من أجل كسب رضا الآخرين. كلّ هذه الأمور مخفيّة في القلب ويمكن أن تكمن تحت سطح التوتّر الماليّ أحيانًا.

نحتاج أن نسعى إلى الثمر الروحيّ. لذا، في التعامل مع هذه القضايا الجذريّة، ما الذي يدعونا إليه الكتاب المقدّس؟ يدعونا إلى التوبة، والتوبة عن خطايانا باعتبارها خطيئة أمام الربّ، والتحوّل عن تلك الخطايا، والتخلّي عنها، والتوجّه إلى الربّ طلبًا للرحمة. يتعيّن علينا دراسة المبادئ الكتابيّة التي أعطانا إيّاها الله فيما يتعلق بالمال، والسعي إلى تطبيقها على حياتِنا. والصلاة هي أمر أساسيّ. تُذكّرنا رسالة فيلبي ٤: ٦ أنّ كلّ هذه الهموم التي غالبًا ما تخلق فينا المخاوف والصعوبات الأخرى، يجب أن نرفعها إلى الربّ، وأن نُصلّي ونشكر في كلّ شيء ونجعل طلباتنا معروفة للربّ. فهو بالطبع الذي يسود على كلّ شيء، وهو الذي يسدّ الاحتياج في كل شيء، وبالتالي، علينا أن نأتي بطلباتنا عند قدمَيْه.

الحلّ الآخر هو التخطيط. في أمثال ٦: ٦-٨، يشير سليمان إلى النملة، أحدِ أصغرِ المخلوقات. يشير إليها كمثال على الاجتهاد والتخطيط. في وقت لاحق في أمثال ٢٧: ٢٣-٢٤ يقول: "مَعْرِفَةً ٱعْرِفْ حَالَ غَنَمِكَ، وَٱجْعَلْ

قَلْبَكَ إِلَى قُطْعَانِكَ." كان الشعب في العهد القديم مجتمعًا زراعيًّا، وبالتالي، كانت ثروتُهم إلى حدّ كبير في مواشيهم. وبالتالي، فإنّ الاجتهاد في معرفة حالة قطيعك كان في الواقع اجتهادًا في فهم أو معرفة ظروفك الماليّة. نحن مدعوّون لكي نكون مُجتهدين. في الرماية، إنْ لم تصوّب قَوْسَك وسهمَك نحو الهدف، فمن المحتمل ألّا تُصيبَه. وبالمثل، يحتاج الزوج والزوجة إلى تحديد أهداف ماليّة مُستمدّة من الكتاب المقدّس، ثمّ إلى صياغة خطّة مُسبقة حول كيفيّة تحقيق هذه الأهداف من خلال النظر مثلًا إلى المدخول والمصاريف. كلّ هذا يعكس حكمةَ الرغبةِ في تمجيد الله بأموالِنا. التخطيط يعني السعي إلى جعل قراراتِنا متوافقة مع ما تعلّمناه من الكتاب المقدّس.

الأمر الثاني الذي سأتناوله هو تنمية الوحدة الزوجيّة في العلاقة الجنسيّة. يقدّم لنا الكتاب المقدّس تعليمات صريحة ومفيدة حول هذا الجانب من الزواج. نحن حاجة إلى حكمة الكتاب المقدّس في معالجة هذا المجال علنًا داخل الكنيسة. بعض الناس فظّون بشكل خاطئ ويفتقرون إلى الكرامة الكتابيّة. مثل هذه المناقشات يمكن أن تكون مُنحرفة ومهينة. لهذا السبب، يُحذّرنا بولس من التحدّث حتّى عن الشرور "التي تُرتكب في الخفاء" في أفسس ٥: ١٢. من ناحية أخرى، قد يميل البعض إلى تجنّب هذا الموضوع تمامًا، وهكذا لا يكونون أمناء مع الكتاب. تذكّر أنّ الناموس بأكمله، الذي يحتوي كلامًا عن أمور حميمة، كان يُقرأ أمام الجماعة بأكملها من الرجال والنساء والأطفال في زمن العهد القديم. يمكن أن يقال الشيء نفسه عن بقيّة الكتاب المقدس، بما في ذلك رسائل الرسول بولس، التي كانت تُقرأ علنًا أمام الجماعة بأكملها. يحتاج كل جيل إلى كلّ ما يُعلّمه الكتاب المقدس. في عصرنا الحالي الذي يسوده التطرّف، يحتاج شعب الله إلى فهمٍ واضح للمنظور الكتابيّ للعلاقة الجنسيّة في الزواج. وبطبيعة الحال، سوف يختلف مستوى الراحة لدى شعب الله فيما يتعلق بالقدر الذي ينبغي مناقشته في سياق مثل هذه المحاضرات. لذا، وبينما أحاول الحفاظ على هذا التوازن الكتابيّ، سوف أسعى ببساطة إلى تلخيص التعاليم الكتابيّة في هذه المحاضرة، وينبغي لنا أن نبدأ أوّلًا بقداسة العلاقة الحميمة الزوجيّة.

وفقًا للكتاب المقدس، هذا أمر مُقدّس في الزواج الكتابيّ. الزواج وصيّة وتصميم إلهي، وهو في الواقع يُمجّده ويرضيه عندما يتمّ الحفاظ عليه ضمن المعايير التي حدّدها. يمكنك أن ترى هذا في بداية الكتاب المقدّس في سفر التكوين ٢: ٢٤–٢٥، "يَتْرُكُ ٱلرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِٱمْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا." في العهد الجديد، نقرأ في عبرانيين ١٣: ٤ أن "ٱلزِّوَاجُ مُكَرَّمًا عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ، وَٱلْمَضْجَعُ غَيْرَ نَجِسٍ." هذا شيء أعطاه الله، وصمّمه الله لتمجيد نفسه. في الواقع، يقول الله إنّ وجهة النظر التي تُحظّر العلاقة الحميمة الزوجية هو في الواقع عقيدة شيطانيّة. ستقرأ ذلك في رسالة تيموثاوس الأولى ٤: ١ و٣، وستجد مثالًا عنه في الكنيسة الكاثوليكيّة الرومانيّة.

كلّ ما يتّصل بالتجربة الجنسيّة لا بدّ وأنْ يكون ضمنَ العلاقة الزوجيّة. وهذا يشمل أفكارنا، ونظراتنا، وكلامنا، وأفعالنا. لهذا سنعود إلى الوصايا العشر. تقول الوصيّة السابعة: "لا تزنِ." وعندما ننتقل إلى العهد الجديد، يقول يسوع في متى ٥: ٢٧–٣٠ إنّه إذا نظرتَ بشهوة إلى شخص لست متزوّجًا منه، فأنت مذنب بارتكاب الزنا في قلبك. وبالتالي، توفّر العلاقة الزوجيّة السياج لأفكارنا، ونظراتنا، وكلماتنا، وأفعالنا. يقول سفر الأمثال الكثير عن هذا في الاصحاحات الأولى. اقرأ مثلًا أمثال ٢: ١٦–١٩، ثمّ ٥: ١–١٤ و٢٠–٢٣، أو ٦: ٢٠ حتّى ٧: ٢٧. تحتوي هذه

الإصحاحات السبعة الأولى على الكثير لتعلّمَنا عن هذا المبدأ الكتابيّ. بالإضافة إلى ذلك، إنّ جميع أشكال الانحراف الجنسيّ تنتهك خِطّة الله، حتّى في إطار الزواج، وبالتالي فهي غير شرعيّة. إنّ ضبط النفس هو ما يميّز علاقة الخطوبة قبل الزواج. مثلًا، يُشير الكتاب المقدّس بوضوح إلى أنّ المداعبة الحميمة ليست شرعيّة ويجب أن تقتصر على المتزوّجين بعد الزواج. أحد الأمثلة على ذلك هو أمثال ٥: ١٧ وما يليه.

في كلّ هذا، فلنتذكّر أن الزواج الأرضيّ يُشير إلى زواج سماويّ، وهذا يعني أنّ إتمام الزواج على الأرض هو في الحقيقة مُجرّد مُقدمة أو مؤشّر للإتمام السماوي الذي نقرأ عنه في رؤيا يوحنّا ٢١. ذروةُ المتعة التي يتمّ التعبير عنها في العلاقة الزوجيّة ليست سوى علامة صغيرة تشير إلى النشوة الروحيّة الأعظم من الفرح التي تنتظر المؤمن في الشركة مع الله في السماء القادمة. إنّ أعظمَ الملذّات في هذا العالم سوف تضمحّل مقارنة بما أعدّه الربّ لشعبه في المجد. لهذا السبب، فإنّ الشخص الذي يُدعى إلى حياة العزوبة لا يفوته في الواقع أيّ شيء جوهريّ على المدى الطويل لأنّه، إنْ كان مؤمنًا، سيحصل على شيء أعظم في مجد السماء والفرح والسرور الذي يوجد في حضور الربّ يسوع المسيح. ونرى أيضًا في نشيد الأنشاد، الذي يمتلئ بأوصاف الحبّ الزوجي والذي يؤكّد على قُدسيّة العلاقة الزوجيّة الحميمة، أنّ الغرضَ من هذا السفر هو نقل قصّة العلاقة بين المسيح وكنيسته. والهدف الأساسي من هذا السفر هو وصف العلاقة بين المسيح والمسيحي، ومع ذلك فإنّ الصور الزوجيّة المستخدمة تعزّز قُدسيّة العلاقة الزوجيّة الحميمة.

يقودنا هذا إلى التفكير في الوحدة في العلاقة الجنسيّة. العلاقة الحميمة الجسديّة لا بدّ وأن تكون تعبيرًا ملموسًا عن حقيقة داخليّة. بعبارة أخرى، لا بدّ أنْ تكونَ الوحدة الجسديّة مَظهرًا من مظاهر الوحدة الروحيّة الشخصيّة الحقيقيّة في الزواج. وأعتقد أنّ هذا ما يكمن وراء كلمات سفر التكوين ٢ عندما تقارنها بما يقوله بولس في أفسس ٥. فعندما ينخرط الزوجان في علاقات جنسيّة بدون وجود وحدة في علاقتهما، فهما في الجوهر يكذبان على بعضهما. أمّا عندما توجد وحدة حقيقيّة بينهما، فإنّ العلاقة الجنسيّة تكون ذات معنى وأكثر مُمتعة. وفي الممارسة العمليّة، يعني هذا أنّ الزوجَيْن لا بدّ أنْ يَحلّا أيّ نزاعات قائمة بينهما قبل العلاقة الزوجيّة الحميمة، بدلًا من استخدامها كوسيلة للتغطية على الخلاف. فمعظم المشاكل في العلاقة الجنسيّة، بغضّ النظر عن المشاكل الفيزيولوجيّة المحتملة ربّما، ترتبط في الواقع بخلافات أخرى داخل الزواج، وليس بالعلاقة الحميمة نفسها. لهذا السبب، لا بدّ أن تُحلّ النزاعات وفقًا للكتاب المقدّس من أجل الحفاظ على الوحدة التي تتجلّى في العلاقة الزوجيّة الحميمة.

عندما تتزوّج لأوّل مرّة، من الضروريّ إرساء أنماطٍ للتواصل المفتوح في هذا الجانب من الزواج. قبل، وأثناء، وبعد العلاقة الجنسيّة، يجب على الزوجَيْن التقيّين مناقشة ما هو الأكثر أهميّة لبعضهما. هذا يقودنا أيضًا إلى التفكير في ما يقوله الكتاب المقدّس عن بركات العلاقة الجنسيّة. إنّها هبة من الله تهدف إلى جلب المتعة للزوجين المسيحيّين. في أمثال ٥: ١٨–١٩، تعني كلمة "اسكر" في الآية ١٩ "إشبع." يقول بولس إنّه يجب تجنّب الامتناع الجنسي المفرط، إلّا في ظروفٍ خاصّة. سأقتبس من ١ كورنثوس ٧: ٣–٥ حول هذا الموضوع؛ مكتوب: "لِيُوفِ ٱلرَّجُلُ ٱلْمَرْأَةَ حَقَّهَا ٱلْوَاجِبَ، وَكَذَلِكَ ٱلْمَرْأَةُ أَيْضًا ٱلرَّجُلَ. لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهَا، بَلْ لِلرَّجُلِ. وَكَذَلِكَ ٱلرَّجُلُ أَيْضًا لَيْسَ لَهُ

تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهِ، بَلْ لِلْمَرْأَةِ. لَا يَسْلُبْ أَحَدُكُمُ ٱلْآخَرَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى مُوافَقَةٍ، إِلَى حِينٍ، لِكَيْ تَتَفَرَّغُوا لِلصَّوْمِ وَٱلصَّلَاةِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُوا أَيْضًا مَعًا لِكَيْ لَا يُجَرِّبَكُمُ ٱلشَّيْطَانُ لِسَبَبِ عَدَمِ نَزَاهَتِكُمْ." يقول بولس إنّ عطيّةَ العلاقة الحميمة المنتظَمة بين الزوجَيْن هي وسيلة عمليّة لمقاومة الشيطان. بالنسبة للمتزوجين، إنّ رغباتِنا المكبوتة وغير المشبعة توفّر فرصة للتجارب غير المبرّرة.

بالتالي، على الزوجّين معًا أن يُحدّدا مدى تردّد العلاقة الجنسيّة، ويتحدّد من خلال استعداد كلّ واحد منهما أن يُعطي للآخر. أحيانًا، قد يتضمّن هذا حالات مُحدّدة من الامتناع الضروري. في الظروف العاديّة، سيستلزم ذلك انتظامًا مُتّفقًا عليه بشكل متبادل لأنّ كلاهما ينتميان إلى بعضهما البعض. لاحظ تعليمات بولس الصريحة في المقطع الذي استشهدنا به من ١ كورنثوس ٧: ٣–٥. الأمر ليس مسألة أخذ أو حجب؛ إنّه مسألة السعي إلى خدمة الآخر وحتّى التفوق في إعطاء ما يُلبّي احتياجات الآخر. في رومية ١٢: ١٠، نقرأ أنّ المحبّة تُفضّل الآخر، لذلك لا ينبغي أنْ تكون العلاقة الجنسيّة من جانب واحد أو تركّز على الذات. يُحدّد بولس أنّ المقصود منها جلب البركة للزوجَين في ١ كورنثوس ٧. لذا، هذه طريقة خاصّة لتُعطي من ذاتك للآخر. في الممارسة العمليّة، يعني هذا أنّ محبّة الزوج المُضحّية سيتجلّى من خلال تحديد أولويّاته، والعمل على جعل العلاقة الحميمة ممتعة على قدم المساواة لزوجته، وضمان تلبية احتياجاتها في هذه العمليّة. بطبيعة الحال، خُلق الرجال والنساء بشكل مختلف، والتعرّف على الآخر يتضمّن تعلّم كيفية ظهور هذه الاختلافات داخل العلاقة الجسديّة.

من المهم، كما هو الحال مع المواضيع الأخرى التي أثرناها في المحاضرتَيْن الأخيرتَيْن، أن تدرسوا بشكل أعمق ما يقوله الكتاب المقدّس عن هذا الموضوع. إنّ الجهل والمشاعر المضلِّلة تعيق النموّ في هذا الجانب من الزواج بدلًا من أنْ تساعده. يجب أن يكون هذا الجانب مجالًا للسعي إلى الوحدة والتواصل بين الزوجَيْن. إنّه جانب من جوانب الزواج المسيحيّ وهبنا الله إيّاه. وكما هي الحال المجالات الثلاثة الأخرى التي تناولناها، أودّ أنْ أشجّعكم على فتح كتبكم المقدّسة ودراسة ما يقوله الله عن هذا الموضوع بشموليّة أكبر.

في الختام، نصل إلى نهاية هذه الوحدة أو سلسلة المحاضرات، وسننتهي من حيث بدأنا. يوجد أمل للذين هم تحت تجربة اليأس. بالنسبة للذين ينازعون في زواجهم، يمكنكم أن تتحلّوا بأملٍ كبير. لماذا؟ لأنّ كلمة الله كافية لمعالجة جميع مشاكلنا، ونعمة الله كافية لجميع احتياجاتنا. حتّى أنّ قوّتَه تتجلّى وتظهر في ضعفنا. خطيئة المؤمن، في الواقع، قابلة للحلّ. حيث كثرت الخطيئة، كثرت النعمة أكثر بكثير؛ كما نقرأ في رومية ٥: ٢٠. يستطيع روحُ الله أنْ ينتجَ النموّ والتغيير.

جميعنا نعيش حياةً مُنشغلة جدًّا، لكنّ الله جعلَ العلاقة الزوجيّة أولويّة للمتزوّجين المسيحيّين. ولأنّه يجب رعاية الزواج التقيّ، ولأنّ الأولويّات هي ما تفعله وليس ما تقوله، فلا بدّ أنْ يكونَ هناك قرار واعٍ بتخصيص الوقت والجُهد لهذه الأمور حتّى لا نكون مجرد سامعين للكلمة، بل عاملين بها أيضًا.

هذه المحاضرات الثماني مليئة بمقاطع من الكتاب المقدّس عليك مراجعتها. اقرأها مع زوجَتِك؛ ابحث عنها؛ اقرأها. ناقش الطرق التي يجب أن يتمّ بها تطبيق هذه المبادئ الكتابيّة عمليًّا في زواجكما. هدفنا النهائيّ، بالطبع،

ليس السعادة والنعيم في الزواج، على الرغم من أنّ هذا نتيجة ثانويّة ثمينة لثمرة الإنجيل، لكنّ الهدفَ الرئيسيّ للزواج هو تمجيدُ الله والتمتّع به إلى الأبد. وهكذا، فليكن المسيح في المقام الأوّل في زواجِنا.